٥٥ ملحالي

1

تصوفدن
ابو طالب مكي

الشفعية الفقير
الحافظ محمد
الشانبولي
م

والله تعالى

و والله تعالى والسلام اولادم

(آداب صوفيه) حقنده بر اثر

لبيك وسعديك اصله البّ لك البابين اي اقيم لخدمتك وامتثال امرك ولا ابرح اي لا ازول عن مكاني اقامة كثيرة
متوالية فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه ورد الى الثلاثي فحذف الزوائد ثم حذف حرف الجر من المفعول واضيف المصدر
اليه ويحتمل ان يكون من لبّ بالمكان بمعنى البّ فلا يكون محذوف الزوائد وعلى هذا القياس سعديك اي اسعدك
اسعادا بعد اسعاد ومعنى اعينك الا ان اسعدك يتعدى بنفسه بخلاف لبّ فانه يتعدى باللام

№ ٨٠٠ ٤٢٢ ٢٦٠٩

Sül... Kütüphanesi
Hacı Mahmud Ef.
3273
Yeni
Eski

بسم الله الرحمن الرحيم

ان اول بيت وضع للناس الاية قال مجاهد
لمون واليهود فقالت اليهود بيت المقدس افضل
الكعبة لانه مهاجر الانبياء في الارض المقدسة
لمون بل الكعبة افضل فانزل الله تعالى ان اول
وضع للناس وقرا ابن السميفع وضع بفتح الواو
اد يعني وضعه الله سبحانه وتعالى للذي ببكة
كا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابرهيم
ذلك في بيت المقدس ومن دخله كان امنا وليس ذلك في
يت المقدس ولله على الناس حج البيت وليس ذلك في بيت
قدس واختلف العلماء في تاويل قوله ان اول بيت فقال
ضهم هو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق الله
بحنه وتعالى السماء والارض خلقه الله تعالى قبل الارض بألفي
ام فكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحته هنا

HACI MAHMUD EFENDI
B. ŞIKTAŞ
Vakıf Kütüphanesi

T.C. ... Kütüphanesi Müdürlüğü
1923

قول عبد الله بن عمرو ومجاهد وقتادة والس[illegible]

وقال بعضهم هو اول بيت بني في الارض [illegible]

علينا رضي سئل عن بدء الطواف فقال الا ان الله تعالى

وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور الذي ذكر[illegible]

عز وجل وقال للملائكة طوفوا به ودعوا العرش [illegible]

الملائكة به وتركوا العرش فكان اهون عليهم ثم [illegible] الله

الملائكة الذين يسكنون في الارض ان يبنوا في الارض بيتا

على مثاله وقدره فبنوا واسمه الضراح وامر من في الارض

من خلقه ان يطوفوا به كما يطوف اهل السما بالبيت المعمور

وقيل هو اول بيت بناه ادم في الارض قال ابن عباس رضي وقال

الضحاك يعني ان اول بيت وضع فيه البركة والجنة

من الفردوس الاعلى وروي سماك عن خالد بن عرعرة قال قام

رجل الى علي رضي فقال الا تخبرنا عن البيت اهو اول بيت

مِنْ مُضَرَ مُنْذُ أَدْرَكْتُ فَلَمَّا خَرَجَ قُلْتُ مَنْ هٰذَا قَالَ أَحْمَقُ

مُطَاعٌ وَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْمُسْتَشِيرِ فِي أَمْرِ الْخَاطِبَيْنِ

أَمَّا فُلَانٌ فَشَحِيحٌ وَأَمَّا فُلَانٌ فَلَا يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ

وَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ صَفْوَانَ خَبِيثُ اللِّسَانِ طَيِّبُ الْقَلْبِ

ومنها مُوَاسَاةُ الشُّعَرَاءِ وَأَمْثَالِهِمْ وَآدَابُهُمْ فِي ذٰلِكَ أَنْ يَقْصِدَ

صِيَانَةَ عِرْضِهِ عَنْهُمْ وَسَلَامَةَ دِينِهِ مِنْهُمْ وَيُعْطِيَ سُؤْلَهُمْ

وَبَعْضَ مَأْمُولِهِمْ لِكَيْلَا يَأْثَمُوا عَلَيْهِ قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

مَا وُقِيَ بِهِ الرَّجُلُ عِرْضَهُ كُتِبَتْ لَهُ صَدَقَةٌ وَرُوِيَ أَنَّ بَعْضَ

الشُّعَرَاءِ حَضَرَ عِنْدَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَنْشَدَ شِعْرًا ذَكَرَ فِيهِ

قِسْمَةَ غَنَائِمِ حُنَيْنٍ وَقَالَ أَتَقْسِمُ نَهْبِي وَنَهْبَ الْعُبَيْدِ

بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعِ قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ اقْطَعُوا

عَنِّي لِسَانَهُ فَأُعْطِيَ خَمْسًا مِنَ الْإِبِلِ وَرُوِيَ أَنَّ كَعْبَ بْنَ زُهَيْرٍ

كَانَ هَجَى النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَانَ قَدْ أَهْدَرَ دَمَهُ ثُمَّ أَتَى مُسْلِمًا

ومدحه بالقصيدة المعروفة فقال فيها **شعر**

نبئت أن رسول الله أوعدني • والعفو عند رسول الله مأمول

فكساه بردايه التي اشتراه معاوية من كعب وهي التي
تلبسها الخلفاء الى اليوم فمنها نهب النثار وآدابهم فيه
مجانبة الشره وأن يقصد إدخال السرور على صاحبه
روي معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كنا في املاك رجل
من الانصار مع رسول الله عليه السلام فخطب النبي عليه
واملك الانصاري ثم قال على الالفة والخير والطاير
الميمون ادفعوا على رأس صاحبكم واقبل سلال فيها
الفاكهة والسكر بنثر عليهم فامسك القوم ولم ينتهبوا
فقال رسول الله عليه السلام ما أزين الحلم الا تنتهبون
فقالوا يا رسول الله نهيتنا عن النهب يوم كذا فقال
نهيتكم عن نهب الغنايم ولم انهكم عن نهب الولايم ثم

على قدر عقولهم ولا يتكلم في مسلة لا يسئل عنها واذا
سئل اجاب على قدر السايل فقد حكى عن الجنيد رحمه الله
انه قيل له يسالك السايل عن مسلة فتجيبه بجواب ثم
يسالك الاخر عن تلك المسلة فتجيبه بجواب اخر فقال
على قدر السايل يكون الجواب واذا سئل لا يسئل الا عن
مقامه ولا يتكلم فيما لا يفعله ولا يتكلم فيما لم يبلغ استعماله
وقد قيل بجواز ذلك قال رسول الله عليه السلام رب
حامل فقه الى من هو افقه منه ولا يبذل العلم لاهله
ولغير اهله وقيل بجواز ان يبذل العلم لاهله ولغير
اهله فالعلم امنع جانبا من ان يصل الى غير اهله
ولا يتكلم بين يدي من هو اعلم منه سئل ابن المبارك
رضي الله عنه عن مسلة بحضرة سفيان الثوري رضي الله عنه
فقال انا لا اتكلم بين يدي الاستاذين وقال بعضهم

لا يحسن هذا العلم الا لمن يعبر عن وجده وينطق
عن فعله وقيل من لم ينتفع بسكوته لم ينتفع بكلامه
ومن الادب ان لا يتكلم في العلم قبل اوانه فتتولد
عنه آفات تقطعه عن الفوائد ويحذر كل الحذر
ان يطلب الجاه والمنزلة عند الناس وحطام الدنيا
فيكون ممن لا ينفعه الله بعلمه وقد استعاذ النبي عليه السلام
من علم لا ينفع وقال عليه السلام من طلب العلم ليماري [به]
العلماء او يجاري به السفهاء ليصرف به وجوه الناس
اليه فليتبوأ مقعده في النار ويجتهد في استعمال ما يسمع
ويتعلمه فقد قيل كل من سمع شيئا من علوم القوم
فعمل به صار ذلك حكمة في قلبه وينتفع به السامعون
له وكل من سمع ولم يعمل به صار حكاية يحفظها اياما
ثم ينساها وقيل الكلام اذا خرج من القلب وقع الى القلب

رحمه الله عليه

واذا خرج من اللسان لم يجاوز الاذنين وحكي ان الشبلي
قال للجنيد رضي الله عنه كم تنادي على الله بين ايدي العامة فقال
انا انادي على العامة بين يدي الله تعالى فقال قوم افنوا
اسرارهم بالحظوظ وابصارهم باللحوظ انى لهم الى ذكر الله سبيل
وقيل للشبلي لم لا تتكلم لاخوانك فقال لانهم في سكر الوحشة
وذكر الحق عندهم غيبة وحكي ان الشبلي رحمه الله عليه قال
في مجلس الجنيد رحمه الله فقال ان كنت حاضرا فهو ترك الحرمة
وان كنت غايبا فالغيبة حرام وقال الشبلي للجنيد رحمه الله
مسئلة فقال له بينك وبين اكابر الناس عشرة آلاف مقام
اولها محو ما بدأت به

فصل

واما الكشفيات
المحكية عن ابي يزيد البسطامي وغيره فذلك عند غلبة
الحال وقوة السكر وغليان الوجد فلا قبول لها ولا رد
قال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله العلوم ثلثة علم

من الله

وهو علم الظاهر كالامر والنهي والاحكام والحدود وعلم مع الله
وهو علم الخوف والرجاء والمحبة والشوق وعلم بالله وهو علم
بصفاته ونعوته وقيل علم الظاهر علم الطريقة وعلم الباطن
علم المنزل وقيل علم الباطن مستنبط من علم الظاهر
وكل باطن لا يقيمه ظاهر فهو باطل وقيل من سمع باذنه
حكى ومن سمع بقلبه وعظ ومن عمل بما سمع اهتدى
وهدى وقيل العلم يهتف بالعمل فان لم يجبه ارتحل وقيل
العلم ادراك الشيء على ما هو به والعقل بصيرة وقوة في
القلب بمنزلة البصر من العين يفرق بها بين الحق والباطل
والحسن والقبيح وقيل العالم يقتدى به والعارف يهتدى به
وقيل العلم ما شاهدته خبرا والمعرفة ما شاهدته عيانا
وقيل الورع لا يخدع والعاقل لا يخدع وقيل العقل ما يباعدك
عن مواقع الهلكات وقيل اذا غلب الهوى توارى العقل

اصل
وقيل العقل الصمت وباطنه كتمان الاسرار وظاهره الا
قتداء بالسنة وقيل اذا اردت ان تعرف العاقل من الاحمق
فحدثه بالمحال فان قبل فاعلم انه احمق وقيل من احتجب
الى شيء من علومه فلا تنظر في عيوبه فان نظرت في
عيوبه حرمت بركة الانتفاع بعلومه

فصل

في ذكر آدابهم في حال البداية اول ما يلزم المريد بعد
الانتباه عن غفلته ان يقصد الشيخ من اهل زمانه
مؤتمن على دينه معروف بالنصح والامانة عارف بالطريق
فيسلم نفسه يأخذ منه ويعتقد ترك مخالفته ويكون
الصدق حالته ثم يلزم على الشيخ ان يعرفه كيفية
الرجوع الى سيده ويدله على الطريق ويسهل عليه سلوكها
ويعلمه شرايع الاسلام مما له وعليه واولى الاشياء قبل
كل شيء نظافة المطعم والمشرب والملبس لان بذلك يجد الزيادة

في حاله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب الحلال فريضة
بعد الفريضة وقال بعضهم طلب الحلال فريضة على الكل وترك
الحلال فريضة على هذه الطايفة الا عند الضرورة ثم قضاء
ما ضيع من الفرايض ثم رد المظالم الى اهلها لقول النبي عليه السلام
رد دانق من حرام يعدل عند الله سبعين حجة وما كان عليه
من ضرب وقطع وجرح فالقصاص وما كان من غيبة
او نميمة او شتيمة فالاستحلال والاستغفار لصاحبها
ثم معرفة النفس وتاديبها بالرياضات ولها صفتان
انهماك في الشهوات وامتناع عن الطاعات فروضها
بالمجاهدات فهو فطم النفس عن مالوفاتها وحملها على خلاف
هويها في كل وقت ومنعها عن الشهوات وباخذها
بالمكابدات وتجرع المرارات بكثرة الاوراد واستدامة
الصوم والنوافل من الصلوات مع الندم على المخالفات

ونقلها عن قبيح العادات وتجتهد ان يتعرض عن النوم
سهرا وعن الشبع جوعا وعن الرفاهية بؤسا فيكون
حينئذ من جملة التائبين المخصوصين بمحبة الله تعالى
قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
وقال النبي عليه السلام الشاب التايب حبيب الله
والشيخ التايب عتيق الله ويكون من الذين يبدل الله
سياتهم حسنات وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي عليه السلام انه قال ليتمنين اقوام انهم اكثروا
من السيات قيل من هم يا رسول الله قال الذين يبدل الله
سياتهم حسنات ويكون من جملة المختصين بدعوة
حملة العرش لقوله تعالى للذين تابوا واتبعوا سبيلك
الى قوله عز وجل وذلك هو الفوز العظيم فلقد عظم الله
اقدارهم اذ جعل حملة العرش داعين لهم لمثل هذا

فليعمل العاملون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون والتوبة
فرض على جميع المؤمنين لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا
ايها المؤمنون وقوله عز وجل ومن لم يتب فاولئك
هم الظالمون وقال بعض المشايخ رحمهم الله غفلتك عن التوبة
لذنب ارتكبته اشر من ارتكابه ومن اخترمته المنية
قبل التوبة فامره الى الله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس
على ظلمهم ووقتها باق ما لم تبلغ الروح الى الحلقوم او ياتي
وقت غلق باب التوبة فحينئذ لا ينفع نفسا ايمانها
لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ثم يلازم الورع
في جميع احواله ويعلم ان الله تعالى يحاسبه على الاستقصاء
قال الله تعالى وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا
حاسبين فاذا صح له مقام التوبة والورع وشرع
في مقام الزهد فقد آن له لبس الخرقة ان رغب فيها

اي كان له وقت لبس الخرقة

فلير

فليراع ما يلزمه في لبسها لئلا يصير هجينا او يخرج بينهم
وقد وهنت هذه القاعدة وانقطع التمييز واختل النظام
ووقع الرضا من خيبة الاتباع بالارتفاق ومن خيبة
المتبوعين بالاتباع ومن ذلك ينتشر الفساد ويظهر العناد
فمن لبس المرقعة يجب ان يكون قد ادب نفسه بالآداب
وراضها بالمجاهدات والمكابدات وتحمل المشاق وتجرع
المرادات ويكون قد جاوز المقامات وتادب بالمشايخ
الذين يصلحون للاقتداء وصحب رجال الصدق وعرف
احكام الدين وحدوده واصول المذهب وفروعه
ومن لم يكن بهذه الصفة فحرام عليه التصدي للمشيخة
والارادة وقيل من لم يتادب برؤية عيوب افعاله
ورعونات نفسه والعمل في ازالتها بجهده لم يجز الا
قتداء به ثم ياخذ نفسه بالمحاسبة ويتفقد زياداتها

من نقصانها وما لها وعليها ويعرض حاله على شيخه
فيما يعرض له وعليه في كل وقت وقد قيل ليس بلبيب
من لم يصف ما به من علته للطبيب حكي عن الشيخ ابي محمد بن
سلمة رحمه الله انه قال كل مريد لا يصبح له في اليوم والليلة
كذا وكذا مسئلة فانه ما سلك الطريق وحكي عن جماعة
من المريدين حضروا عند الشبلي رحمه الله فوجدهم غفلة
لا يذكرون مسئلة فانشد كفى حزنا بالواله الصب
ان يري منازل من يهوي معطلة وقفراتم يطالب نفسه
بمنازلة المقامات علي ترتيبها ولا ينتقل من مقام
الا بعد تصحيح آدابه ولا يشتغل بالزهد الا بعد الفراغ
من الورع وما اشبه ذلك الى ان يصير المعاملات الي
القلوب وقال بعضهم العمل بحركات الجوارح وقال النبي
عليه السلام لو وزن ايمان ابي بكر بايمان اهل الارض

لرجح وقال عليه السلام ما فاق ابو بكر بكثرة الصلوة
ولا الصيام ولكن بشيء وقر في قلبه وبهذا ظهر من حاله
بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يظهر من حال
غيره حين صعد المنبر فحمد الله تعالي واثني عليه ثم قال
من كان منكم يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان
منكم يعبد رب محمد فان رب محمد حي لا يموت ابدا
وقاتل اهل الردة حتى حفظ الاسلام وقال بعض
المشايخ رحمه الله اذا صار المعاملات الي القلوب استراحت
الجوارح فحينئذ يشتغل بعمارات الباطن ومباشرة الاحوال
ومراعات الاسرار وعد الانفاس كما قيل عبادة الفقير
نفي الخاطر وليحذر كل الحذر ان لا يفسد بدايته
بقول المثنين ومدح المادحين بل يرجع الي ما يعرفه
من نفسه كما قيل ليس سماع الالفاظ كمشاهدة الالحاظ

ويعود نفسه صيام النهار وقيام الليل وخدمة الاخوان
قال الجنيد رحمه الله كل مريد لا يعود نفسه صيام النهار
وقيام الليل فكانه يتمنى ما لم يصح له ثم يراعي اوقاته
بضرب من الخير فان الوقت اذا فات لا يدرك قال النبي
عليه السلام لا ينبغي للعاقل ان يكون شاخصا الا في ثلث
مرمة لمعاش او تزود لمعاد او لذة في غير محرم وقال
علي عليه السلام ينبغي للمؤمن ان يكون له اربع ساعات
من النهار ساعة يناجي ربه فيها وساعة يحاسب فيها
نفسه وساعة ياتي فيها العلماء الذين يبصرونه بامر الله
وينصحونه وساعة يخلي بين نفسه ولذاتها فيما يحل
ويجمل وقال الجريري رحمه الله دخلت على الجنيد رحمة الله عليه
وهو مهتم فقلت له ما لك قال فاتني شيء من وردي
فقلت له اعده قال كيف وهي اوقات معدودة وقال

كما قيل الفرصة تمر مر السحاب

يقال فلان شاخص اذا فتح عينيه وجعل لا يطرف صح

بعضهم

بعضهم رحمهم الله من سبق بخطوة لا يدرك اذا كان صادقا
والمريد يجب عليه ان لا يخلو ظاهره من الاوراد وباطنه
من الارادات الى ان ترد عليه الواردات فحينئذ يكون
مع الموارد لا مع الاوراد ولا مع الارادات ورأى
بعض المشايخ سبحة في يد مريد فقال ما تعمل بها قال
اعد التسبيحات قال عليك بعد السيئات لا بعد التسبيحات
وينبغي ان يغتنم خدمة الاخوان وتقديمها على النوافل
فقد روي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت ما رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فارغا في اهله اما ان يخصف
نعلا لمسكين او يخيط ثوبا لارملة وحكي عن ابي عمرو
الزجاج انه قال اقمت عند الجنيد رضي الله عنه مدة
مديدة فما رآني قط الا وانا مشتغل بنوع من العبادات
فما كلمني حتى كان يوما من الايام خلا الموضع من الجماعة

ونظفته ورششته وغسلت موضع الطهارة فرجع
الشيخ ورأى علي أثر الغبار فدعاني ورحب بي ودعا لي
وقال لي أحسنت عليك بها ثلاثا ولا يكن للمريد مفارقة
أستاذه قبل انفتاح عين قلبه بل عليه أن يصير تحت
أمره ونهيه في خدمته قال بعض المشايخ رحمهم الله عليهم
من لم يتأدب بأوامر المشايخ وتأديبهم فلا يتأدب بكتاب
ولا سنة وقيل علامات المريد السمع والطاعة للدليل
وترك التبصر عند الطبيب وقال بعض المشايخ إذا
رأيت المريد قائما مع الشهوات طالبا لحظوظ النفس
فاعلم أنه كذاب وإذا رأيت المتوسط فارغا عن حفظ
قلبه ومراعاة أحواله فاعلم أنه كذاب وإذا رأيت
من يشير إلى المعرفة يميز بين المدح والذم والقبول
والرد فاعلم أنه كذاب وقال الجنيد رحمه الله عليه لولا العلامات

التبصر التأمل والتوقف صح

لا ادّعى كل إنسان سلوك الطريقة قال الله تعالى فلعرفتهم
بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول ويجب أن يعلم أنه لا يصح
له مقام ولا حال ولا عبادة إلا بالإخلاص وهو
تصفيتها عن رؤية الخلق فقد روي عن النبي عليه السلام
أنه قال يقول الله عز وجل أنا أغنى الشركاء عن الشرك
من عمل لي عملا أشرك فيه معي غيري فأنا بريء منه
ومن عمله وقال بعضهم كل حق شارك الباطل فقد خرج
عن قسمة الحق إلى قسمة الباطل فإن الحق غيور ولا
بأس بما يظهر من أحواله وعباداته من غير قصد له
في إظهاره ولا يصح له الإخلاص إلا بمعرفة مقادير
الخلق وضعفهم وقلة نفعهم وضرهم كما وصفهم الخليل عليه السلام
لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا
وقال النبي عليه السلام لا يجد أحدكم حلاوة الإيمان

حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن
ليصيبه وقال عليه السلام ان من ضعف اليقين ان ترضي
الناس بسخط الله وان تحمدهم على رزق الله وان تذمهم على ما لم
يؤتك الله فان رزق الله تعالى لا يجره حرص حريص ولا
يدفعه كراهة كاره قال الله تعالى وان يمسسك الله
بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله فصل
وتجتهد في مراعات نفسه ومعرفة اخلاقها فانها الامارة
بالسوء ولا تغفل عنها وان ينتهي في المعرفة قال النبي عليه السلام
كان مراعيا لها ومستعيذا بالله من شرها وكان علي بن ابي
طالب كرم الله وجهه يقول ما انا ونفسي الا كراعي غنم كلما
ضممتها من جانب انتشرت من جانب وقال ابو بكر
الوراق رحمه الله النفس مرائية على جميع الاحوال منافقة
في اكثر الاحوال مشركة في بعض الاحوال وقال الواسطي

النفس صنم والنظر اليها شرك والنظر فيها عبادة وقيل
مثلها في ابداء الحسن واخفاء القبيح مثل الجمرة لونها
حسن وانها لتحرق وان عوقبت لتشوقت التوبة وتمنت
الاوبة وان عوفيت ركبت هواها واعرضت قال الله تعالى
واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه
الشر فذو دعاء عريض وقيل مثل النفس مثل ماء صاف
واقف ان حركته تبين ما تحته من الحماة والنتن وتعلم
ان النفس طلبت ان يكون ضدا لله في دعواها وبداء
في مطالبتها وذلك ان الله تعالى طلب عباده بالثناء
عليه والمدح له وطلبت النفس ذلك وطالبهم ان لا يخالفوا
امره ونهيه وطالبت النفس ذلك وطالبهم ان يصفوه
بالجود والكرم وطلبت النفس ذلك وطالبهم ان يكون
هو المرغوب اليه والمرهوب منه وطلبت النفس ذلك

وطالبهم ان يكون هو المذكور وطلبت النفس ذلك وقيل
النفس لطيفة مودعة في هذا القالب وهي محل الاخلاق
المذمومة والروح لطيفة مودعة في هذا القالب وهي
محل الاخلاق المحمودة كما ان البصر محل الرؤية والاذن
محل السمع والانف محل الشم وقيل الروح معدن الخير
والنفس معدن الشر والعقل جيش الروح والهوى جيش
النفس والتوفيق من الله تعالى مدد الروح والخذلان
مدد النفس والقلب مع اغلب الجيش ويعلم ان جملة الامور
ثلثة امر بان رشده فيجب متابعته وامر بان غيه فيجب
مجانبته وامر مشتبه فيجب مشاركته الى ان يتبين الرشد
من الغي من جهة العلم او من جهة العقل وقيل اذا عرض
لك امران فشككت في خيرهما فانظر في ابعدهما من هواك
فانه خيرهما وعلى المريد ان يجتهد في تبديل اخلاق النفس

كالكبر والغل والحرص والامل والحسد والمراء والمنازعة
والغيبة والتحريش وهو الفساد بين القوم وسوء الظن
والوقاحة وغيرها من الاخلاق الذميمة بضدها من
الاخلاق الحميدة وبالله العصمة والتوفيق

فصل

في ذكر آدابهم في صحبة بعضهم بعضا قيل وحدة الانسان
خير من جليس السوء وجليس الخير خير من جلوس المرء
وحده وقال عليه السلام المرء على دين خليله فلينظر
احدكم من يخالل وقال عليه السلام المؤمن الذي يخالط الناس
ويصبر على اذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالطهم ولا يصبر
على اذاهم وفي الكل خير وقال عليه السلام لا خير فيمن لا يألف
ولا يؤلف وسئل ابو حفص النيسابوري رحمة الله عليه
عن احكام الفقراء وآداب الفقراء في الصحبة قال حفظ
حرمات المشايخ وحسن العشرة مع الاخوان والنصيحة

للاصاغر وترك صحبة من ليس من طبقتهم وملازمة
الابرار ومجانبة الادخار والمعاونة في امر الدين
والدنيا ومن ادابهم ان يصحب الجنس ومن يستفيد منهم
خيرا وقال بعضهم اولى الناس بالصحبة من يوافقك في
اعتقادك وتحتشمه في مجالستك قال الله تعالى ولا تؤمنوا
الا لمن تبع دينكم ولا يصحب من يخالفه في مذهبه وان كان
قريبا منه الا ترى ان نوحا عليه السلام قال ان ابني من اهلي
كيف اجيب انه ليس من اهلك وروي عن النبي عليه السلام
انه قال لما نزل قوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله
واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله اللهم لا تجعل
لفاجر عندي يدا فيحبه قلبي بل يصحب من يثق بدينه
وامانته ومذهبه وورعه في ظاهره وباطنه ومن
ادابهم القيام بخدمة الاخوان والاصحاب ودفع المؤن عنهم

واحتمال
اذاهم وترك الانكار عليهم الا فيما يخالف الشرع
ويعرف لكل قدر على مرتبته قال سفيان بن
عيينه من جهل اقدار الرجال فهو بقدر نفسه
اجهل وقال لا يستخف باقدار الرجال الا من لا
قدر له ويهدي الى صاحبه عيوبه ويدله على ما
فيه صلاحه في حاله وقال النبي عليه السلام
المؤمن مرآة المؤمن وقال عمر بن الخطاب رضي الله
رحم الله امرءا اهدى الي عيوبي ومن ادابهم ان يصحب
كل احد على قدر حاله وما يليق به فالصحبة مع المشايخ
والكبراء بالاحترام والخدمة والتوقير والقيام
باشغالهم والصحبة مع الاقران بالبشر والانبساط
والموافقة وبذل المعروف والاحسان والكون
معهم على حكم الوقت حكي ان ابا العباس بن عطاء رحمه الله

مد رجليه بين يدي اصحابه وقال ترك الادب بين يدي
اهل الادب وقال الجنيد رضي الله عنه اذا صحت المودة سقط
شروط الادب وروي ان النبي عليه السلام كان عنده
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فدخل عثمان رضي الله عنه فغطى جسمه
وسوى ثيابه وجلس فسئل عن ذلك فقال الا نستحيي
ممن تستحيي الملائكة فحشمة عثمان وان عظمت فالحالة
التي بين رسول الله عليه السلام وبينهما اصفى ولا
يداهنهم فيما يخالف المذهب فقد قال رويم رحمه الله
لا زالت الصوفية بخير ما تنافروا فاذا اصطلحوا هلكوا
ويخضع عند الحق ويقابله بالقبول وروي ان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه امر بقلع ميزاب كان في دار
العباس بن عبد المطلب الى دهريق بين الصفا والمروة
فقال العباس رضي الله عنه قلعت ما وضعه رسول الله
صلى الله

بيده فقال اذا لا يرده الى مكانه غير يدك ولا يكون
لك سلم غير عاتق عمر فاقامه على عاتقه ورده الى موضعه
والصحبة مع الاصاغر بالشفقة والارشاد والتأديب
والحمل على ما يوجبه حكم المذهب ويدلهم على ما فيه
صلاحهم لا على ما فيه مرادهم وعلى ما يفيدهم لا على ما
يحبونه وينزجرهم عما لا يعنيهم الا ترى ان الله تعالى
ذم الربانيين والاحبار حين تركوا زجر قومهم
عن المنكر بقوله عز وجل لولا ينهاهم الربانيون
والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت الاية ۞
والصحبة مع الاستاذ باتباع امره ونهيه وهي من
حيث الحقيقة خدمة لا صحبة قيل لابي منصور المغربي
كم صحبت ابا عثمان قال خدمته لا صحبته والقيام
بخدمة استاده واجب والصبر تحت حكمه وترك

بمخالفته ظاهرا وباطنا وقبول قوله والرجوع اليه بجميع
ما يعرض له ويعظم حرمته ومجانبة الانكار عليه سرا
وجهرا قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم وقيل الشيخ في قومه كالنبي في امته
سال بعض اصحاب الجنيد مسئلة عن جنيد رح فاجاب
الجنيد فعارضه في ذلك فقال الجنيد فان لم تؤمنوا لي
فاعتزلون ويكون في صحبته كالصحابة مع رسول الله عليه السلام
في تادبهم باداب القرآن قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وقال الله تعالى
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وقال الله تعالى
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا وقال بعض المشايخ من لم يعظم حرمة من تادب به
حرم بركت ذلك الادب وقيل من قال لاستاده

لم لا يفلح ابدا والصحبة مع خدمه بالتلطف والدعاء
لهم وترك الانكار عليهم فيما يبدو منه قال انس بن
مالك خدمت رسول الله صلى الله عليه وآله عشر سنين
فما كهرني ولا نهرني ولا قال لي لشيء فعلته لم فعلته
ولا لشيء لم افعله لم ما فعلته وربما كان يمزح معي ويقول
يا ذا الاذنين والصحبة مع الغرباء بالبشاشة والبشر
وطلاقة الوجه وحسن الادب ورؤية فضلهم حيث
اكرمهم وخصهم من بين اقرانه بالنزول عليه والا
لمام به ثم يبذل المجهود في خدمتهم واكرامهم و
الكون عند مرادهم والصبر على احكامهم وقد مدح الله
تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم
يحبون من هاجر اليهم وقال الله تعالى والذين اووا
ونصروا وقال الله تعالى اولئك بعضهم اولياء بعض

والصحبة مع الجهال بتحمل الصبر وحسن الخلق والمدارات
والاحتمال والنظر اليهم بعين الرحمة ورؤية نعم الله
تعالى عليه حيث لم يقمه مقامهم وان واجهوه بما يكره
تحمل عنهم ولا يجيبهم باكثر مما اجاب به الانبياء عليهم السلام
قومهم حين نسبوا الى الضلالة والسفاهة والجهالة بقولهم
يا قوم ليس بي ضلالة وليس بي سفاهة ولكني رسول
من رب العالمين واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين ومن كان جهله
اقوى كان الحلم عنه اولى قال الله تعالى قل للذين امنوا
يغفروا للذين لا يرجون ايام الله وقال الله تعالى
وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور
وشتم رجل الشعبي فافحش فقال له الشعبي ان كنت
صادقا فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك

والصحبة

والصحبة مع الاهل والولد بحسن الشفقة عليهم
ومداراتهم وتاديبهم وحثهم على طاعة الله تعالى
قال الله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا جاء في التفسير
اي ادبوهم وعلموهم تقوهم بذلك عن النار ومع الاهل
خاصة على حكم الله فامساك بمعروف او تسريح باحسان
والانفاق عليهم من الحلال بالمعروف ويكره صحبة
الاحداث لما فيها من الآفات ومن ابتلى بذلك صحبهم
على شرط السلامة وحفظ قلبه وجوارحه عنهم وحملهم
على الرياضة والتاديب ومجانبة الانبساط قال بعض
المشايخ رغبة الصغار في صحبة الكبار توفيق
وفطنة ورغبة الكبار في صحبة الصغار خذلان
وحمق والصحبة مع الاخوة بكل ما يقدر عليه من
الموافقة وترك المخالفة الا فيما لا يجوز في الشرع

ومجانبة الحقد والحسد ولزوم ما يسلم بعضهم من بعض
والصحبة مع السلطان بالسمع والطاعة الا في معصية الله
تعالى ومخالفة السنة قال الله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولي الأمر منكم ثم الدعاء له والامساك
عما فيه قدح وروي عن الحسن انه قيل له مات الحجاج
فقال رحم الله امرأ عرف زمانه وحفظ لسانه ودارى
سلطانه واما الدخول عليهم فمن كان عادلا فهو من
السبعة الذين يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل الا
ظله والنظر اليه عبادة ومن كان ظالما فالبعد عنه
واجب الا المضطر اليه او الناصح له او منكر عليه اذا علم
من غالب حاله انه يسلم عند القرب منه وحكي ان بعض
الخلفاء اراد زيارة بشر الحافي رحمه الله فبلغ ذلك بشرا
فقال لئن ذكرني بعد هذا لاخرجن من جواره ببغداد

فامسك عنه وقال بعض المشايخ من شارك السلطان
في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة وقيل تقرب الاشرار
الى الاخيار صلاح الطائفتين وتقرب الاخيار الى
الاشرار فتنة الطائفتين ومن اضطر الى الدخول
عليهم دعا لهم بالصلاح وذكرهم ووعظهم وانكر
عليهم حسب طاقته ومن المشايخ من تقرب اليهم لطلب
مصالح الناس وروي عن زيد بن سلمة انه قال كان
نبي من الانبياء يأخذ بركوة الملك يتألفه بذلك
لقضاء حوائج الناس وقال ابن عطاء لان يرائي الرجل
سنين ليكتسب جاها يعيش فيه مؤمن انجى له من ان
يخلص العمل لنجاة نفسه والصحبة مع الكافر كصحبة
ابي ضمضم روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ايعجز
احدكم ان يكون كابي ضمضم كان اذا اصبح وامسى

يقول اللهم اني قد وهبت نفسي وعرضي لك اللهم اني قد
تصدقت بعرضي على عبادك فمن شتمني لا اشتم ومن ظلمني
لا اظلم قال عبد الله بن خفيف رحمه الله دخلت مكة
فقصدت ابا عمرو الزجاج رحمه الله فسلمت عليه وجلست
عنده وجرى كلام فاخذ في تمزيقي فلما كثر قلت له
اتعني بهذا كله ابن خفيف قال بلى قلت تركته بشيراز
فتبسم وقال شاه بن شجاع الكرماني رحمه الله من نظر
الى الخلق بعينه طالت خصومته معهم ومن نظر
اليهم بعين الحق عذرهم فيما هم فيه وقل اشتغاله بهم
ثم على كل جارحة ادب يختص بها قال الله تعالى
ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا
وقال بعض المشايخ حسن الادب مع الله ان لا تتحرك
جارحة من جوارحك في غير رضاء الله فادب اللسان

ان يكون رطبا بذكر الله عز وجل ابدا وبذكر الاخوان
بالخير والدعاء لهم وبذل النصيحة والوعظ ولا يكلمهم
بما يكرهون وروي ان رجلا قال للنبي عليه السلام
اين ابي فقال في النار فعرف الكراهة في وجهه
فقال له عليه السلام ابوك وابي وابو ابرهيم عليه السلام
في موضع واحد في النار فرضي ولا يغتاب ولا ينم
ولا يخوض فيما لا يعنيه واذا كان في جماعة تكلم معهم
ما داموا يتكلمون فيما يعنيهم فاذا اخذوا فيما لا يعنيهم
تركهم وامسك ويتكلم في كل مكان بما يوافق الحال
فقد قيل لكل مقام مقال وقيل خلق الله اللسان
ترجمان القلب ومفتاح الخير والشر وقيل اذا طلبت
صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ لسانك والزم
الصمت فانه ستر للجاهل وزين للعاقل قال النبي عليه السلام

هل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصايد ألسنتهم
وادب السمع ان لا يصغي الى الفحش والخناء والغيبة والنميمة
وكل منكر كما قيل ه احب الفتى ينفي الفواحش سمعه كأن به
عن كل فاحشة وقرا ه بل يسمع الى الذكر والوعظ
والحكمة وما يعود اليه بالفائدة دينا ودنيا ويحسن
الاصغا الى من يكلمه وادب البصر الغض عن المحارم وعن
عيوب الناس والاخوان وعن المنكرات والمحرمات
لان الله تعالى يقول يعلم خائنة الاعين وما تخفي
الصدور وقد قيل من طاوع طرفه تابع حتفه وقيل
من غض طرفه تم ظفره وقيل من كثرت لحظاته دامت
حسراته ويكون نظره بالاعتبار والاستدلال على
قدرة الله وعظمته وجميل صنعه عاريا عن حظوظ
النفس الامارة بالسوء حكي عن بعضهم انه قال

نظرت

نظرت الى شخص نظرة شهوة فرأيت في المنام قائلا يقول
ان الله تعالى يقول الدنيا داري والخلائق فيها
عبيدي وامائي فمن نظر الى واحد منهم بغير حق
فقد خانني فانتبهت وآليت على نفسي ان لا انظر
الى شخص بعد ذلك الا على حد الامانة وحكي عن
ابي يعقوب النهرجوري انه قال رأيت شخصا
في الطواف بفرد عين وهو يقول اللهم اني اعوذ بك
منك فقلت ما هذا الدعاء فقال اعلم اني مجاور
منذ خمسين سنة فرأيت يوما شخصا فاستحسنته
فاذا انا بلطمة قد وقعت على عيني هناك على خدي
فقلت آه فقيل لحظة بلطمة ولو زدت لزدناك
وقال النبي عليه السلام لعلي رضي الله عنه اياك ان تتبع
النظرة النظرة فان الاولى لك والثانى عليك

وآداب القلب

مراعاة الاحوال السنية المحمودة ونفي الخواطر
الردية المذمومة والتفكر في آلاء الله ونعمائه وعجائب
خلقه قال الله تعالى ويتفكرون في خلق السموات
والارض وقال النبي عليه السلام تفكر ساعة خير
من عبادة سنة ومن آداب القلب حسن الظن بالله وبجميع
المسلمين وتطهيره من الغل والحسد والخيانة وسوء
العقيدة فانها جنايات القلب قال الله تعالى ان السمع
والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا وقال
النبي عليه السلام الا ان في الجسد لمضغة اذا صلحت
صلح بصلاحها ساير الجسد واذا فسدت فسد بفسادها
ساير الجسد الا وهي القلب وقال سري بن المغلس
السقطي رحمه الله القلوب ثلثة قلب كالجبل لا يحركه
شيء وقلب كالنخلة اصلها ثابت والريح تميل بها يمينا

الآلاء النعم الباطنة والنعماء النعم الظاهرة صح

ونعماه

وشمالا وقلب كريشة يذهب كل ريح ولا يثبت
وآداب اليدين البسط بالبذل والاحسان وخدمة
الاخوان وان لا يستعين بهما على معصية وآداب
الرجلين السعي بهما الى طاعة الله وصلاح نفسه واخوانه
وان لا يمشي في الارض مرحا ولا يتبختر ولا يختال
ولا يزهو فانها مما يبغضه الله تعالى ولا يستعين
بهما على المعاصي ثم ان اول الصحبة معرفة ثم مودة
ثم الفة ثم عشرة ثم صحبة ثم اخوة وقيل غناء النفس
في العشرة وغناء القلب في الصحبة والصحبة لا تكون
الا باتفاق البواطن وقال الله تعالى في صفة المنافقين
تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى والصحبة اذا صحت شرايطها
فانها اجل الاحوال لان الصحابة رضي الله عنهم كانوا
اجل الناس علما وفقها وعبادة وزهدا وتوكلا

ورضا ولم ينسبوا الى شيء من ذلك غير الصحبة التي
هي اعلاها ومن آدابهم ان لا يجري في خدمتهم هذا لي
وهذا لك ولو كان كذا لم يكن كذا ولعل وعسى ولم فعلت
ولم لا تفعل وما يجري مجراها فانها من اخلاق العوام
وقال ابرهيم بن شيبان كنا لا نصحب مع من يقول
لعل ولا يجري بينهم الاعارة والاستعانة وقال بعضهم
الصوفي لا يعين ولا يستعين ولا يجري بينهم المخاصمة
والمجادلة والاستهزاء والازدراء ولا المزاحمة
ولا المغالبة ولا الغيبة ولا الوقيعة ولا النقيصة
بل يكون كل واحد منهم للكبير كالولد وللصغير
كالوالد وللنظير كالاخ وللوالدين والاستاذين
كالعبد ومن آدابهم اذا اجتمعوا ان تقدموا احدهم ليكون
مرجعهم اليه واعتمادهم عليه ويكون ارجحهم عقلا

ثم اعلاهم همة ثم اعلاهم حالا ثم اعلمهم بالمذهب ثم
اسنهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله يؤم القوم
اقرؤهم لكتاب الله فان استووا فافقههم في الدين فان
استووا فاشرفهم في الدين فان استووا فاسنهم فان
استووا فاقدمهم هجرة وكان صلى الله عليه وسلم يقدم
اهل بدر على غيرهم وروي انه كان جالسا في صفة
ضيقة فجاء قوم من اهل البدر فلم يجدوا موضعا
يجلسون فيه فاقام النبي عليه السلام من لم يكن من
اهل البدر من ذلك المجلس فجلسوا مكانهم فاشتد
عليهم فانزل الله تعالى واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع
الله الذين آمنوا منكم ثم احسنهم خلقا ثم اقدمهم
سنا ثم اتمهم ادبا ثم اسبقهم بلقاء المشايخ حكي
ان علي بن بندار الصوفي ورد على عبد الله بن خفيف

زائرًا اليه من نيسابور فتماشيا فقال له عبد الله
تقدم فقال له باي عذر فقال بانك لقيت الجنيد
وما لقيته وتجد منهم اصدقهم نية واوفاهم شفقة
واجلهم همة واقواهم قلبا واكثرهم ديانة وامانة
وصيانة واقلهم اهتماما بنفسه واكثرهم روية
فالخدمة الدرجة الثانية من المشيخة لما ورد
في الخبر عن النبي عليه السلام سيد القوم خادمهم وقيل
اذا صحبت انسانا فانظر عقله اكثر مما تنظر الى دينه
فان دينه له وعقله لك ولا يصحب من كان
اكثر همته الدنيا والنفس والهوى قال الله تعالى
فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة
الدنيا ذلك مبلغهم من العلم وقال الله تعالى ولا
تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه ولا

يذكر

انشدنا ابن طالع المغني الاطلعي صح

يذكر عيوب الناس فقد قيل من ذكر عيوب الناس
فقد شهد على نفسه فان ما يذكرها بمقدار ما فيه
منها وسئل ابو عثمان الحيري عن الصحبة فقال توسع
على اخيك بمالك ولا تطمع في ماله وانصفه من نفسك
ولا تطالب الانصاف عنه وكن تبعا له ولا تطلب
ان يكون تبعا لك واستكثر ما اليك منه واستقل
ما منك اليه وقال رحمه الله الدقاق ما احسن ما قال
من حكمة لو عرضت على الطباع بنو بر لم تابها الطباع فيها
اباها قال محمد بن داود الرقي قلت للدقاق من اصحب
قال من يعلم منك ما يعلمه الله منك ثم تامنه على ذلك
وقال بعضهم ما اوقعني في البلاء الا صحبة من لا احتشمه
وقيل ليس في اجتماع الاخوان انس لوحشة الفراق
وقيل الشرف في الثلث اجلال الكبير ومدارات النظير

ورفع النفس عن الحقير وقيل الجلساء ثلث جليس
تستفيد منه فالزمه وجليس تفيده فاكرمه وجليس
لا تستفيد منه ولا تفيده فاهرب منه ومن آدابهم
ترك التيه والصولة قال ابو علي الروذباري
الصولة على من هو فوقك حمق وعلى من هو مثلك
سوء ادب وعلى من هو دونك عجز وقال بعضهم
من ولي ولاية فتاه فيها اخبر ان قدره دونها
ومن تواضع فيها اخبر ان قدره فوقها وقيل ان عجب
المرء بنفسه احد فساد عقله قال الله تعالى تلك
الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا والعاقبة للمتقين فصل ويجتنب
المتأدب ان يحقر احدا من المسلمين فقد روي
عن النبي عليه السلام انه قال حسب امرء من الشر ان يحقر

اخاه المسلم وقال عليه السلام من استذل مؤمنا
او حقره لفقره وقلة ذات يده شهره الله يوم القيمة
ثم يفضحه وقال من ارضى لله عبدا فارض به اخا
واذا نزل به احد من اخوانه او جماعة قدم اليهم
ما حضر من الطعام والشراب قل او كثر روي عن
النبي عليه السلام انه قال هلاك المرء ان يدخل
عليه الرجل من اخوانه فيحقر ما في بيته ان يقدمه
اليه وهلاك القوم ان يحقروا ما قدم اليهم
وقال النبي عليه السلام ان مكارم الاخلاق
التزاور في الله وحق على المزور ان يقرب الى
اخيه ما تيسر عنده وان لم يجد الا جرعة من ماء
فان احتشم ان يقدم اليه ما تيسر عنده لم يزل
في مقت الله يومه وليلته الا ترى ان ابرهيم عليه السلام

لما دخل عليه ضيفه المكرمون ما لبث ان جاء بعجل
حنيذ فقربه اليهم فقال الا تاكلون حكي ان الحسن
البصري كان اذا استاذن عليه بعض اخوانه ان كان
عنده طعام اذن لهم والا خرج اليهم ولا يتكلف
فيما حضر فقد روي عن ابي البختري انه قال لما نزلنا
على سلمان الفارسي بالمداين فقرب الينا خبزا وسمكا
وقال كلوا نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التكلف
ولولا ذلك لتكلفت لكم ولما ورد ابو حفص على الجنيد
تكلف في خدمته فانكر عليه وقال لو دخلت خراسان
لعلمناك كيف الفتوة فقيل له ذلك فقال صيرت
اصحابي مخانيث نقدم اليهم الوان الطعام واللباس
والطيب كل يوم وانما الفتوة عندنا ترك التكلف واحضار
ما حضر ثم قال اذا حضر الفقراء فاخدمهم بلا تكلف

حتى اذا جعت جاعوا واذا شبعت شبعوا حتى يكون
مقامهم وخروجهم عندك واحدا قال يوسف بن
الحسين قلت لذي النون من اصحب قال من اذا مرضت
عادك واذا اذنبت تاب لك وانشد اذا مرضتم
اتيناكم نعودكم ۞ وتذنبون فناتيكم ونعتذر ۞
وقيل ليس بصاحب من تقول له قم بنا فيقول الى
اين ويجتنب البذاء فانه يهيج البغضاء قال الله
تعالى قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي
صدورهم اكبر وقال بعض المشايخ الناس ثلثة
اصناف صنف كالغذاء لا يستغنى عنهم وصنف
كالدواء يحتاج اليهم في الاحايين وصنف كالداء
يجب الاحتماء عنهم ومما يقرب منهم ويجتنب صحبة
الاشرار فقد قيل مصاحبة الاشرار خطر ومن صحبهم

فقد بلغ في الزهد وانما مثله كمثل راكب البحار
سلم ببدنه من التلف لم يسلم بقلبه من الحذر وقيل
من اكمل السعادة والرشاد صيانة الحر نفسه عن
الاوغاد وقيل من يصحب صاحب سوء لم يسلم ومن
يدخل مدخل سوء يتهم وكل احد يعرف بقرنائه
وينسب الى خلطائه روي انه وقف النبي عليه السلام
على قوم فقال الا اخبركم بخيركم من شركم خيركم
من يرجى خيره ويؤمن شره وشركم من لا يرجى خيره
ولا يؤمن شره **فصل** في ذكر آدابهم في الاسفار
قال الله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله سئل رسول الله عليه السلام فقال هم الذين
يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وقال
عليه السلام سافروا تصحوا تغنموا وقال عليه السلام

الغريب شهيد ويفسح للغريب في قبره لبعده من اهله
وقال ابو حفص النيسابوري ينبغي للمسافر عندنا
ثلثة اشياء ترك تدبير الزاد وتقدير الطريق
ويعلم ان الله تعالى حافظه وافضل السفر الجهاد
ثم الحج ثم زيارة قبر النبي عليه السلام قال عليه السلام
وفد الله ثلثة الحاج والغازي والمعتمر ثم زيارة
المسجد الاقصى وقال عليه السلام لا تشد الرحال
الا الى ثلثة مواضع المسجد الحرام ومسجدي هذا
والمسجد الاقصى ثم لطلب العلم ثم لزيارة المشايخ
والاخوان وقال عليه السلام خبرا عن الله تعالى
حقت محبتي للمتحابين في والمتزاورين في الحديث
وعن ذربن قال قال رسول الله عليه السلام زر في الله
فان من زار في الله شيعه سبعون الف ملك يقولون

اللّهمّ صِلهُ كما وصَلهُ فيكَ وناداهُ منادٍ ان طِبتَ
وطابَ ممشاكَ وتبوأتَ من الجنّة متبعدًا ثمّ لردّ
المظالم والاستحلال ثمّ لطلب الآثار والاعتبار ثمّ لرياضة
النفس وخمول الذكر ولا يسافر للنزهة والبطر
والجولان في البلدان لطلب الدنيا على متابعة الهوى
قال ابو تراب النخشبي رحمه الله عليه ليس شيء اضرّ على المريدين
من اسفارهم على متابعة الهوى وما فسد من فسد
من المريدين الا بالاسفار الباطلة قال الله تعالى
ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرًا ورئاء
الناس وقال النبي عليه السلام يأتي على الناس زمان يحجّ
اغنياء امّتي للنزهة واوساطهم للتجارة وقرّاؤهم
للرياء وفقراؤهم للمسئلة وقال عمر رضي الله عنه الا انّ
الوفد كثير والحاجّ قليل ولا يسافر بغير رضى الوالدين

والاستاذين وبغير اذنهم حتى لا يكون عاقًّا في سفره
فلا يجد بركات اسفاره واذا كان في جماعة مشاة
مشى مشي اضعفهم ووقف لوقوف الرفيق ولا يؤخّر
الصلوة عن وقتها ما امكن ويؤثر المشي على الركوب
الا عند الضرورة فانّ سفره للرياضة وطلب الزيادة
روي انّ النبي عليه السلام قال للحاجّ الراكب بكلّ
خطوة تخطوها راحلته سبعون حسنة وللراجل
بكلّ خطوة سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قيل يا
رسول الله وما حسنات الحرم قال الحسنة بسبعمائة الف
حسنة وروي انّ الملئكة تعانق الرجّالة في طريق
مكّة وتصافح اصحاب الرواحل وتسلّم من بعيد على
اصحاب المحامل واذا كان في جماعة بذل جهده
في خدمتهم ما امكن ويرفع عنهم مؤنته فقد روي

عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
اي الصدقات افضل قال عليه السلام خدمة الرجل
اصحابه في سبيل الله تعالى فصل ومن آدابهم اذا
دخل الصوفي بلدة فان كان فيه شيخ قصد زيارته
وان لم يكن قصد موضع الفقراء وان كان فيها مواضع
قصد اقدمها واكبرها جمعا واعظمها حرمة ويتفقد
موضع الطهارة خصوصا المياه الجارية فيه ويؤثر
النزول عليها دون غيرها فان لم يكن لهم موضع
ولا لهم جمع نزل على اكثرهم محبة لهذه الطائفة
واكرمهم ايمانا بهم وميلا اليهم واذا دخل دويرة الصوفية
تنحى ناحية ونزع خفيه يبدأ باليسرى في النزع
وباليمنى في اللبس فقد قال النبي عليه السلام اذا انتعل
احدكم فليبدأ باليمنى واذا نزع فليبدأ باليسرى

ثم يقصد موضع الطهارة ويتوضأ ثم يصلي ركعتين
وان كان هناك شيخ مقصود فقصده وزاره وقبل
رأسه الا ان يكون حدثا فيقبل يده روي كعب بن
مالك انه قال لما نزلت توبتي اتيت رسول الله
عليه السلام فقبلت يده وحكي ان ابا عبد الله بن
خفيف قبل يدي الحسين بن منصور وهو في الحبس
فقال لو كانت اليد يدنا لمنعناك ولكن اليد يد
تبوسها اليوم وتقطع غدا ثم يجلس عند الشيخ ساعة
ولا يتكلم الا ان يسأله عن شيء فيجيبه عن سؤاله ولا
يبلغه سلاما ولا يذكر احدا الا ان يكون له نظيرا
في الحال او السن فيجوز ذلك ثم يرجع الى موضعه
وعلى المقيمين ان يسلموا عليه فحق القادم ان يزار
الا ان يكون بمكة فان عليه زيارة المجاورين

لحرمة الحرم ثم تقدم اليه ما حضر من الطعام من غير تكلف
فقد قيل الادب مع الضيف ان يبدأ بالسلام ثم با
لاكرام ثم بالطعام ثم بالكلام كصنع ابرهيم الخليل عليه السلام
لما نزل به ضيفه المكرمون ما لبث ان جاء بعجل حنيذ
ولا يسأل عن احوال الدنيا واهلها فانه مما لا يعنيه
بل عن احوال المشايخ والاصحاب والاخوان ويجب
على المسافر استصحاب ركوة او كوز للطهارة والركوة
اولى قيل كان بعض المشايخ اذا صافحه المسافر يتفقد
اثر حمل الركوة في كفه واصابعه فان وجده حسن
قبوله والا ازدراه ورده وقال بعضهم اذا رايت
الصوفي وليس معه ركوة ولا كوز فاعلم انه عزم
على ترك الصلوة او كشف العورة شاء ام ابى ويستحب
للمسافر استصحاب العصا والابرة والخيط والمقص

والموسى ونحوها فان ذلك مما يستعين به على اداء
الفرايض لما يجب واذا اراد السفر فمن الادب ان يطوف
على اخوانه ويعرفهم خروجه ويودعهم ويستحب
لمن هو في صحبتهم تشييعه كذا كان داب المشايخ و
يجتهد ان لا يفوته شيء من الاوراد وخاصة من
الواجبات قال ابو يعقوب السوسي يحتاج المسافر
الى اربعة اشياء في سفره والا فلا يسافر علم يسوسه
وورع يحجزه وخلق يصونه ويقين يحمله سئل رويم
عن ادب المسافر فقال ان لا تسبق همته خطوته
ووقف حيثما يكون منزله **فصل** في ذكر ادابهم
في اللباس قال الله تعالى وثيابك فطهر اي فقصر
روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه
قال ان الله تعالى يحب كل متبذل من البذلة وهي الثوب

النبي يلبس في الخدمة لا يبالي ما لبس وكان عمر رضي الله عنه
يقطع من كمه ما جاوز الاصابع وقال بعضهم الفقير الصادق
اي شيء لبس يحسن عليه ويكون له فيه الملاحة والمهابة
ومن آدابهم في ذلك ان يكونوا مع الوقت يلبسون ما
يجدون من غير تكلف ولا اختيار ويقتصرون على ما
يؤدون به الفرض من ستر العورة وما يدفع الحر
والبرد عنهم فهي مما استثنى النبي عليه السلام من الدنيا
وقال انها ليست من الدنيا وكانوا يتبرمون بكثرة اللباس
ويواسون بالفضل قال النبي عليه السلام ثلثة يقومون يدخلون
الجنة بغير حساب رجل غسل ثوبه ولم يجد خلقا ورجل
لم ينصب له على مستوقد قدران ورجل دعا بشرابه
فلم يقل ايما تريد وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت
ما اعد رسول الله عليه السلام من شيء زوجين وتجتهد

في النظافة والطراوة قال النبي عليه السلام النظافة
من الايمان وراى على بعض الوفود ثوبا وسخا فقال
ما كان يجد هذا ما يغسل به ثوبه وقال النبي عم
هب ان الفقر من الله فما بال الوسخ في الثياب وقال
عليه السلام ان الله يبغض الوسخ ويكرهون لبس الشهرة من
الثياب ويتبركون بثياب المشايخ روي ان رسول الله
عليه السلام دخل بعض بيوته مع اصحابه فامتلأ البيت
وجاء جرير بن عبد الله البجلي فلم يجد موضعا فقعد
خارج البيت فابصره النبي عليه السلام فاخذ بعض ثيابه
ولفه ورمى به اليه وقال اجلس على هذا فاخذ جرير
الثوب ووضعه على وجهه وقبله واختار بعضهم
الاختصار على خرقتين كهيئة المحرم وكره الجمهور
منه ذلك الا للمحرم او بمكة لما فيه من الشهرة والاظهار

الزيادة على الاقران ويكره لبس الفرجية ايضا الا للمشايخ
فانه بمنزلة الطيلسان والسجادة والقلانس للمشايخ
والبرانس للمريدين ويستحب الاقتصار على ثوب واحد
شتاء وصيفا حكي عن الجريري انه كان ببغداد فقيرا
لا تكاد تجده الا في ثوب واحد صيفا فسئل عن ذلك
فقال كنت مولعا بكثرة الثياب فرايت في المنام كاني
دخلت الجنة فرايت جماعة من اصحابنا على مائدة
فقصدتهم فحال بيني وبينهم ملائكة وقالوا هؤلاء
اصحاب ثوب واحد ولك اثواب فانتبهت ونذرت
ان لا البس الا ثوبا واحدا الى ان القى الله تعالى وقيل
للجنيد رحمه الله قد كثرت المرقعات والركاء وقد اخشوا
هذا المذهب فقال الان طاب السلوك بروزنكم بابصارهم
وانتم في السر مع الله وكان ابو حاتم العطار اذا راى

اصحاب المرقعات يقول يا سادتي نشرتم اعلامكم
وضربتم طبولكم فليت شعري في اللقاء اي رجال تكونون
وقال علي ابن بندار ثوب استحسن فيه الصلوة اكره
ان ابذله للقاء الناس بخبره منه وقال ابو حفص الحداد
اذا رايت ضوء الفقير في ثوبه فلا ترج خيره

فصل

في ذكر ادابهم في الاكل قال الله تعالى كلوا واشربوا ولا
تسرفوا وقال بعضهم ادب الله عباده ان لا يطعموا الفقير
الا مما ياكلون وقال النبي عليه السلام اذا اكل احدكم
فليقل بسم الله فان نسي في اوله فليقل اذا ذكر بسم الله
اوله واخره وقال النبي عليه السلام واشار الى القصعة
كلوا من حواليها ولا تاكلوا من وسطها فان البركة
وسطها تنزل ومن ادابهم ترك الاهتمام بالرزق
وقلة الاشتغال بطلبه وجمعه ومنعه وادخاره

قال الله تعالى وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها
واياكم اي لا تدخرون وصح عن النبي عليه السلام انه كان
لا يدخر شيئا لغد ولا يكثر ذكر الطعام فان ذلك من الشره
حكي عن رويم رحمه الله انه قال لم يخطر ببالي ذكر الطعام
منذ عشرين سنة حتى اذا احضر يقصد عند تناوله
سد الجوعة ويعطي النفس حقها دون حظها فان النبي عليه السلام
قال ان لنفسك عليك حقا وقيل لبعض المشايخ كيف
يتناول الفقير الطعام قال تناول العليل للدواء
يرتجي به الشفاء ويمنعها من الشره والنهم لقوله عليه السلام
ما ملئ وعاء اشر من بطن ابن ادم حسب ابن ادم لقيمات
يقمن صلبه فان كان لا بد منه فثلث للطعام وثلث
للشراب وثلث للنفس ولا يعيب طعاما ولا يمدحه
لما روى ابو هريرة رضي الله عنه انه قال ما عاب رسول الله عليه السلام

الشره غلبة الحرص

النهم بمحتمة افراط الشهوة في الطعام

طعاما

طعاما قط كان اذا اشتهاه اكله والا تركه قال النبي
عليه السلام اذيبوا طعامكم بذكر الله والصلوة ولا تناموا
عليه فتقسوا قلوبكم وروي ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام
ما بال الاقوياء ومبادرتهم الى الشهوات انما جعلت
الشهوات لضعفاء خلقي ان القلوب المتعلقة بالشهوات
عقولها محجوبة عني حكي عن بشر الحارث انه رأي في
السوق فسئل عن ذلك فقال ان نفسي تطالبني منذ سنين
بجزرة فمنعتها ورضيت الآن بالنظر اليها فاعطيتها
ولا يكون لأكلهم وقت معلوم ولا يتكلفون ولا
يختارون الكثير الردي على القليل النظيف قال الله
تعالى فلينظر ايها ازكى طعاما ولا يلقم بعضهم بعضا
واذا حضر الطعام فلا يقول بعضهم لبعض كل فان الكل
فيه سواء الا المشايخ لمن دونهم على سبيل البسط لهم

وترغيبهم في الخبز عند احتشامهم واما عامة الناس فمن
ادابهم عرض الطعام عند الحضور واستدعاء الحاضرين
اليه ولا ياكلون الا مما يعرفون اصله ويتنزهون
عن اكل طعام الظلمة والفسقة وان كان من وجه
الحل روى عمران بن حصين قال نهانا رسول الله عليه السلام
عن اجابة طعام الفاسقين ويتنزهون عن ارفاق
النسوان واكل طعامهن ولا يكرهون الكلام عند الطعام
فقد قيل ان ترك ذلك من فعل المجوس ثم من الاداب
عند تناول الطعام التشمر والجلوس على الرجل اليسرى
والتسمية والاكل بثلث اصابع ومما يليه وتصغير
اللقمة وتجويد المضغ ولعق الاصابع قال جابر رضي الله عنه
امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلعق الاصابع والقصاع
وقال ان احدكم لا يدري في اي طعامه البركة ويترك

النظر الى لقمة صاحبه فاذا فرغ من الطعام قال
الحمد لله الذي جعل ارزاقنا اكثر من اقواتنا وليس من
الظرافة ان يغمس يده في الطعام بحيث يتلطخ به وقال
بعض المشايخ الاكل مع الاخوان بالانبساط ومع الاجانب
بالادب ومع الفقراء بالايثار وقال الجنيد رضي الله عنه
مواكلة الاخوان رضاع فانظروا مع من تواكلون
ويختارون الاجتماع على الاكل لقوله عليه السلام
خير الطعام ما كثرت عليه الايدي وروي عنه
عليه السلام انه قال الاكل مع الاخوان شفاء وقال
عليه السلام شر الناس من اكل وحده وجلد عبده ومنع
رفده واذا اكل مع جماعة لا يمسك عن الاكل ما داموا
يتناولونه لاسيما اذا كان مقتديهم وروي ان
النبي عليه السلام انه كان اذا اكل مع الجماعة كان آخرهم

أكلاً وسُئل بعض المشايخ عن الأكل الذي لا يضر فقال
أن يأكل بالأمر لا بالهوى وقال إبرهيم ابن شيبان منذ
ثلثين سنة ما أكلت شيئا لشهوتي **فصل** روي
أن رجلاً تجشى عند رسول الله عليه السلام فقال كف
عنا جشاءك فأكثركم شبعا في الدنيا أكثركم جوعا
يوم القيمة وقال الحسن البصري رضي الله عنه كان بلية آدم عليه السلام
في أكله وهي بليتكم إلى يوم القيمة وقال سهل بن عبد الله
لأن أترك من عشائي لقمة أحب إلي من إحياء ليلة
وقال يحيى بن معاذ لو كان الجوع يباع في السوق لما كان
لطالبي الآخرة أن يشتروا سواه وقال لو تشفعت إلى
نفسك بالملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين في
ترك الشهوة لردتهم أجمعين ولو توسلت إليها بالجوع
لانقادت لك وصارت من التابعين وعن أبي هريرة رضي الله عنه

قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي
جالسا فقلت ما أصابك قال الجوع فبكيت فقال
لا تبك إن شدة القيمة لا تصيب الجائع إذا احتسب
ذلك في الدنيا وروي عن النبي عليه السلام أنه قال
من أحس من نفسه نشاطا فليعذبها بالجوع والعطش
ويكره الانتظار عند حضور الطعام فقد قيل قلوب
الأبرار لا تحتمل الانتظار ويكره تفويت الوقت
بالاشتغال بالأكل وحكي عن بعضهم أنه كان يفطر
على حسوة يحسوها ويقول الوقت أعز من أن يشتغل
بالأكل وكره أكثرهم تلقيم من يخدمهم ما بين
أيديهم لا سيما إذا كان ضيفا فإنه لا يجوز له التصرف
فيما يقدم إليه إلا بالأكل وقد اختلف العلماء في
تمليك الضيف ما يقدم إليه فقال بعضهم يملكه بالإحضار

بين يديه وقال بعضهم بالتناول وقال بعضهم بالوضع
في الفم وقال بعضهم باستيفاء الاكل بالبلع وقال الجنيد
تنزل البركة والرحمة على الفقراء عند الطعام فانهم
لا ياكلون الا بالايثار وقال بعض المشايخ واجب
على المضيف ان يطعمه من الحلال ويحفظ عليه مواقيت
الصلوة ولا يحبس عنه ما قدم عليه من الطعام واما
ما على الضيف ان يجلس حيث يجلس وان يرضى بما قدم
اليه وان لا يخرج الا بعد الاستيذان وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ان النبي عليه السلام قال ان من السنة
ان يشيع الضيف الى باب الدار

فصل في ذكر آدابهم في النوم

روي عن النبي عليه السلام انه قال
من نام حتى اصبح بال الشيطان في اذنيه ومن آدابهم
في ذلك ان يجتنب النوم بين جماعة قعود فاذا غلبه
النعاس بينهم فاما ان يقوم واما ان يدفع عن نفسه
ذلك بمحادثة او غيرها ولا يتعود الانبطاح فان كان
ممن له غطيط فليتعود النوم على الجنب ولا يستلقي
ويجتهد ان يكون نومه لله او بالله ولا يكون نائما
عن الله فاما النائم لله فهو القاصد الى اخذ بلغة
من النوم يستعين بها على اداء الفرائض وتحصيل
النوافل خصوصا آخر الليل لما روي في الحديث
ان الحق يقول في آخر الليل هل من داع فاستجيب له
هل من سائل فاعطيه سؤله هل من مستغفر فاغفر له
واما النائم بالله فهو العارف الذاكر لا تاخذه
سنة ولا نوم الا ان يرد عليه النوم من غير اختياره
وهم الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما واما النائم
عن الله فهو الغافل عنه كما جاء في مناجات داود عليه السلام

الانبطاح بر روي خفتن

الغطيط صوت بيني النائم

قوله تعالى كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني
أليس كل محب يحب خلوة حبيبه فها أنا مطلع على قلوب
أحبائي ومن آدابهم النوم على الطهارة والاضطجاع على
الشق الأيمن ويقول باسم اللهم وضعت جنبي وباسمك
أرفعه اللهم ان أمسكت نفسي فارحمها وان أرسلتها
فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين اللهم قني عذابك
يوم تبعث عبادك ويذكر الله كلما انتبه فان توضأ
وصلى ركعتين ونام أولى ويكره النوم بعد صلاة
الصبح وبعد المغرب وقيل من أراد قلة النوم فليجتنب
شرب الماء الا قدر تسكين العطش ومن كان بين
جماعة فناموا فاما ان يوافقهم فينام والا فيقوم
عنهم ويستحب القيلولة للمستعينين بها على قيام الليل
وقيل النوم أول النهار خرق وأوسطه خلق وآخره حمق

وكان بعضهم لا يضطجع من الليل وادام عن ذلك
ثلثين سنة وانما يستند الى الجدار عند غلبة النوم
ويصوم النهار وقال الجنيد اني على سري السقطي نيف
وثلثون سنة ما رأيته مضطجعا الا في علة الموت وحكي
عن أبي يزيد البسطامي رحمه الله انه مد رجليه في المحراب
فنودي من جالس الملوك بلا أدب فقد تعرض للقتل

فصل في ذكر آدابهم في السماع قال الله تعالى
واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من
الدمع مما عرفوا من الحق وقال الله تعالى الذين
يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقال الله تعالى
فهم في روضة يحبرون وقال مجاهد يستمعون بالقلب
مع الحكمة وقال النبي عليه السلام ما أذن الله لشيء كأذنه
لنبي حسن الصوت بالقرآن وروي انه قرئ بين يديه

إن لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما
فصعق وروي أنه قرئ بين يديه عليه السلام فكيف
إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
فبكى طويلا وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت
كانت عندي جارية تغني فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهي على حالتها ثم دخل عليه أبو بكر وهي على حالتها ثم دخل
عمر ففرت فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما يضحكك
يا رسول الله فحدثته فقال عمر رضي الله عنه لا أخرج حتى
أسمع ما سمعه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله فأمرها فأ
سمعته وسئل ذو النون المصري عن السماع فقال وارد
حق يزعج القلوب إلى الحق فمن أصغى إليه بحق تحقق
ومن أصغى إليه بنفس تزندق وقال سري السقطي تطرب
قلوب المحبين عند السماع وتخاف قلوب التائبين

وتتلهب قلوب المشتاقين وقيل مثل السماع مثل الغيث
إذا وقع على الأرض الطيبة تصبح مخضرة كذلك القلوب
الزكية يظهر مكنون فوائدها عند السماع وقيل السماع
يحرك ما تنطوي عليه القلوب من السرور والحزن والخوف
والرجاء والشوق فربما يحركه إلى البكاء وربما يحركه
إلى الطرب وقيل إن السماع فيه حظ لكل عضو فربما يبكي
وربما يصرخ وربما يصعق وربما يرقص وربما يصفق
وربما يغمى عليه وقيل أهل السماع ثلاثة مستمع بربه
ومستمع بقلبه ومستمع بنفسه وقال بعض المشايخ رحمهم الله
لا يصلح السماع إلا لمن كان قلبه حيا ونفسه ميتة فأما من
كانت نفسه حية وقلبه ميتا فلا وقيل لا يصلح السماع
إلا لمن فنيت حظوظه وبقيت حقوقه وخمدت
بشريته حكي عن بعضهم قال رأيت الخضر عليه السلام

فقلت له ما تقول في السماع الذي عليه أصحابنا فقال هو الصفا
الذي لا يثبت عليه إلا أقدام العلماء وقيل السماع مقدحة
سلطانية لا تقع نيرانها إلا فيمن قلبه محترق بالمحبة
ونفسه محترقة بالمجاهدات ومن آدابهم في ذلك أن لا
يتكلفوا فيه ولا يكون لهم وقت معلوم كذلك ولا يسمعون
للتطايب والتلهي ثم يسمعون ما كان داخلا في أوصاف
التائبين والخائفين والراجين وما كان يحثهم على
المجاهدات ويجدد لهم صدقا للإرادة ومن لا يعلم ذلك
فعليه أن يقصد من يؤدبه فيه قيل للنصراباذي إنك
مولع بالسماع فقال نعم هو خير من أن نقعد ونغتاب
فقال له أبو عمرو بن نجيد هيهات يا أبا القاسم
زلة في السماع شر من كذا وكذا سنة نغتاب الناس
وقال أبو علي الروذباري رحمه الله بلغنا في هذا الأمر

إلى مكان مثل حد السيف إن ملنا كذا ففي النار وليس
من الأدب استدعاء الحال والتكلف للقيام إلا من غلبة
حال ترد فتزعج أو يكون على سبيل المساعدة لصادق
أو مطايبة من غير تشاكر ولا إظهار حال وترك ذلك
أولى روي عن النبي عليه السلام أنه كان يعظ فصعق
رجل من جانب المسجد فقال من ذا الملبس علينا ديننا
إن كان صادقا فقد شهر نفسه وإن كان كاذبا محقه الله
ويكره للشبان القيام بحضرة المشايخ وإظهار الحال
حكي أن شابا كان يصحب الجنيد وكلما سمع شيئا صعق وتغير
فقال له إن ظهر منك شيء بعد هذا فلا تصحبني فكان
بعد ذلك يضبط نفسه وربما كان يقطر من كل شعرة
منه قطرة عرق حتى كان يوما من الأيام زعق زعقة
خرجت فيها روحه ولا رخصة للأحداث في القيام

والتحرك اصلا واكثر المشايخ يكرهون حضورهم مجلس السماع
واذا كان الوقت جيدا فلا يجوز للمتكلف المداخلة والمزاحمة
على طريق الموافقة ايضا حكي ان ذا النون المصري دخل
بغداد فدخل عليه جماعة ومعهم قوال فاستاذنوه
ان يقول شيئا فاذن لهم فانشد القوال صغير هواك عذبني •
فكيف به اذا احتنكا • وانت جمعت من قلبي • هوى قد كان مشتركا •
فطاب قلبه وقام وتواجد وسقط على جبهته والدم
يقطر من جبينه ولا يقع على الارض ثم قام واحد منهم
فنظر اليه ذو النون وقال الذي يراك حين تقوم فجلس
الرجل والسكون مع حضور القلب وجمع الهم والوقوف
على احوال المستمعين اولى من المداخلة لانه محل الا
ستقامة والتمكين والهدو والانصات من ادب الحضرة
قال الله تعالى فلما حضروه قالوا انصتوا وقال الله تعالى

وخشعت

وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا واذا اتفق
مجلس السماع يبدا بالقرآن ويختم به وقد حكي عن ممشاد
الدينوري رحمة الله عليه انه راى في المنام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فساله عن اجتماع القوم للسماع فقال
لا باس ابدوا بالقرآن واختموا به ويكره للمريد سماع الغزل
والاوصاف فانها بعيدة الغور حكي عن بعض المشايخ
انه قال السماع شهوة في قعر شبهة لا يحسن تناوله
الا لعارف ذي بصيرة وفطنة يحبس الشهوة ولا يمس
الشبهة وقال الجنيد رضي الله عنه كل مريد رايته يميل
الى السماع فاعلم ان فيه بقية من البطالة وقيل السماع
صراط ممدود يقصده صاحب يقين ووجود وصاحب
شك وجحود اما ان يرفع سالكه الى اعلى عليين او
يكبكبه الى اسفل السافلين وقال بعض المريدين

لبعض المشايخ اليس المشايخ كانوا يميلون الى السماع قال
اذا كنت مثلهم فاستمع انت ايضا وقيل السماع سرور ساعة
يزول وغم ساعة تقول ولا يحضر مجلس السماع من يتبسم
او يتلهى حكي عن ابي عبد الله بن خفيف قال حضرت مع
شيخي احمد بن يحيى رضي الله عنه في دعوة بشيراز فاتفق
فيها سماع وطاب وقت الشيخ وقام يتواجد ويدور
وكان في صفة بحذائنا قوم من ابناء الدنيا فتبسم
واحد منهم فاخذ الشيخ منارة كبيرة كانت هناك
ورمى بها فاصابت الجدار فانغرست ارطها الثلثة
في الحايط وقد كان صلى ثلثين سنة صلوة الصبح
بوضوء العشاء وسئل بعض المشايخ عن شرب القلوب
من السماع وشرب الارواح النغم وشرب النفوس ذكر ما
يوافق طبعها من الحظوظ وسئل عن التكلف في السماع

اطرافها

فقال

فقال هو على ضربين تكلف من المستمع في طلب الجاه
او منفعة دنيوية وذلك تلبيس وخيانة وتكلف
منه لطلب الحقيقة كمن طلب الوجد بالتواجد
وهو بمنزلة التباكي من البكاء وقال عليه السلام
اذا رايتم اهل البلاء فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا
وقال ابو النصر السراج رحمه الله اهل السماع على ثلث طبقات
طبقة منهم يرجعون فيما يسمعون الى مخاطبة احوالهم
ومقاماتهم واوقاتهم فهم المرتبطون بالعلم والمطالبون
بالصدق فيما يشيرون اليه من ذلك وطبقة منهم
الفقراء المجردون الذين قطعوا العلايق ولم تتلوث
قلوبهم بمحبة الدنيا والجمع والمنع فهم يستمعون
بطيبة قلوبهم ويليق بهم السماع فهم اقرب الناس
الى السلامة واسلمهم من الفتنة وكل قلب ملوث

بمحبة الدنيا فسماعه سماع طبع وتكلف وقيل يحتاج
الى السماع من كان ضعيف الحال فان القوي لا يحتاج
الى ذلك وقال الحصري ما ادون حال ما يحتاج الى
مزعج يزعجه ولعمري لا يحتاج التكلى الى نايحة وقيل
السماع لقوم كالغذاء ولقوم كالدواء ولقوم مروحة
وقال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله عليه الوجد
قد يكون زيادة لقوم ونقصانا لآخرين وهو كالسلاح
يصلح للجهاد في سبيل الله ويقتل اولياء الله وكذا الشمس
تصلح شيا وتفسد آخر وقيل السماع من حيث المستمع
فقد سمع بعضهم طوافا يصيح يا سعتر بري فاغمي
عليه فسيل عن ذلك فقال حسبته اسع ترى برك
وسمع الشبلي رحمه الله عليه منشدا يقول اسايل عن سلمي
فهل من مخبر يكون له علم بها اين تنزل فزعق

وقال

وقال لا والله ما في الدارين والصحيح هكذا ما في
الدار مخبر عنها عنه وقال الصبيحي يجب ان يكون الواجد
اذا كان وجده صحيحا محفوظا في حال وجده لا يجري
على لسانه الذم بحال وقيل الوجد سر من صفات
الباطن كما ان الطاعة سر من صفات الظاهر وصفات
الظاهر الحركة والسكون وصفات الباطن الاحوال
والاخلاق واما حكم الخرق التي تقع في السماع فما كان
منها على طريق المساعدة فهي للجماعة وما كان منها للقوال
قوال وانشاد منشد فان لم يكن هناك جماعة فانها
للقوال خاصة وان كان هناك جماعة فقد اختلف
اقاويل المشايخ فيه فذهب بعضهم الى انها للقوال
لانها لما وجد الغايب في سره من جهته خلع عليه
بدلا عما اتحفه به وذهب بعضهم الى انها للجماعة

فالقوال فيه كاحدهم لان بركت حضور الجماعة لا تقصر
عن قول القوال روى ان النبي عليه السلام قال يوم بدر
من اتى مكان كذا فله كذا ومن قتل قتيلا فله كذا ومن اسر
اسيرا فله كذا فتسارع الشبان والفتيان واقام الشيوخ
والوجوه عند الرايات فلما فتح الله تعالى على المسلمين
طلبوا ما جعل لهم فقال الشيخ كنا ظهرا لكم وفئة فلا تذهبوا
بالغنايم دوننا فانزل الله تعالى يسألونك عن الا
نفال قل الانفال لله والرسول الاية فقسمها النبي
عليه السلام بينهم بالسوية ومنهم من قال ان كان القوال
من جملة القوم فهو كاحدهم وليس الا ستبداد بشيء
منها وان كان اجنبيا فما كان منها لها قيمة يوثرونه
بها وما كان من خريقات الفقراء فهم اولى بها ومنهم
من قال ان كان القوال اجيرا فليس له منها شيء وان كان

متبرعا فله ما يصلح له منها واذا قلنا انها لهم فحكمها
ان لا يشتغلوا بها ما داموا في السماع فاذا انقضى
وقته جمعوها في الوسط ثم ان كان هناك محبة لهم
فحكمه ان يقتدي بها بما يوجب وقته من غير معارضة
فيها ولا مناداة عليها فان ذلك استخفاف بحقها
وحقهم ثم ان كان هناك شيخ له حكم فالحكم فيها اليه
من تخريق وتبديل ورد على اصحابها وقال اهل الشام
الفقير اولى بخرقته وانكر الجمهور منهم ذلك ومنهم من
قال ما كان وقع منها على سبيل المساعدة او مشوبا
بالتكلف فالرد اولى واكثر المشايخ يكرهون طرح
الخرقة على سبيل المساعدة لما فيه من التكلف المباين
للحقيقة وان لم يكن هناك شيخ له حكم يمضون فيه
حكم الوقت ولا يوخرون ذلك ويكرهون تخريق

المرقعات الا ان يكون تبركا وما كان منها من خرق
الفقراء فما كان يصلح منها للرقاع فتخريقه اولى لكي
يصيب الكل نصيب ولا يبقى البعض محروما ويفرق
على الحاضرين دون الغيب لان الغنيمة لمن شهد
الوقعة واذا حضر معهم غيرهم فالمحبون منهم يعطون
من الخرق وكيف يقسم الخرق اختلف المشايخ فيه فقال
بعضهم يقسم عليهم بالتفاضل كالمواريث والغنايم وقال
بعضهم ان كان مقسم ذلك الشيخ بنفسه بالتفاضل
وان كانوا يقسمونه فيما بينهم قسموه بالسوية وما يصلح
منها للرقاع فالايثار بها للمستحق من الفقراء اولى
وما كان من ثياب المحبين فالبيع اولى والايثار بها
للقوال دون التخريق **فصل** في ذكر ادابهم في التزوج
الاولى ان يرغب في المراة الدينية الصالحة قال النبي عليه السلام

تنكح

تنكح المراة لدينها ومالها وجمالها فعليك بذات الدين
تربت يداك وقال عليه السلام اعظم النساء بركة
ايسرهن مؤنة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه خلق النساء
من ضعف وعورة فداووا ضعفهن بالسكوت
وعوراتهن بالبيوت وادابهم في ذلك ان لا يتزوج
للدنيا ولا للذات اليسار بل للسنة والعفة ثم يقوم
بما لا بد من الكفاية بحسب الطاقة فان عجز او طلبت
فوق الطاقة خيرها بين الوفاق على المسكنة او الطلاق
والفرقة اقتداء برسول الله صلى الله عليه وعلى اله
حيث انزل الله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك
ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها الاية فكن
تسعة فخيرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبدا
بعايشة رضي الله عنها فقال لها اني محدثك بحديث

فاستشيري فيه اباك فلما اخبرها به قالت أو فيك استشير
ابويّ فاخترت الله ورسوله والدار الآخرة وقالت
لا تخبر نساءك بهذا فقال والله لا تسألني عن ذلك
الا اخبرتهن فلما اخبرهن اخترن الله ورسوله فشكر الله
على ذلك ثم انزل الله لا تحل لك النساء من بعد الآية
والاولى في زماننا مجانبة التزويج وقمع النفس
بالرياضة والمجاهدة والجوع والسهر والسفر وروى
ابو هريرة رضي الله عنها عن النبي عليه السلام انه قال
عليكم بالنكاح فمن لم يستطع فعليه بالصيام فانه له
وجاء وقيل لبعض الصالحين الا تتزوج فقال لي نفس
لو تمكنت من تطليقها لطلقتها فكيف اضم اليها اخرى
وقال بشر لو دفعت الى الاهتمام بمؤنة دجاجة
ما امنت على نفسي ان اصبح شرطيا وقال مكابدة العفة

ايسر
من معاملة العيال وقال رأيت الصبر عنهن
ايسر من الصبر عليهن وقال بعضهم مقاساة العيال
عقوبة تنشئ تنفيذ الشهوة الحلال وحكي ان رجلا
خطب الى ميمونة بنت مهران فقال لا ارضاها
لك قال لم قال لانها تطلب الحلي والحلل فقال
عندي منها ما تريد قال اذن لا ارضاك لها
واراد بعضهم تطليق زوجته فقيل له ما يسوءك
منها قال العاقل لا يهتك ستر زوجته فلما طلقها
قيل له لم طلقتها قال ما لي والكلام فيمن صارت
اجنبية مني روي عن النبي عليه السلام لما هم
بتزويج فاطمة عليها الرضوان من علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه قال له تكلم لنفسك خطيبا وقد
اجتمع المهاجرون والانصار فقال الحمد لله حمدا

يبلغه ويرضيه وصلى الله على محمد صلوة تزلفه وتحظيه
والنكاح مما امر الله به ورضيه واجتماعنا مما اذن الله
فيه وقدم هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
زوجني ابنته فاطمة على صداق خمسماية درهم وقد
رضيت فاسئلوه واشهدوا وقال علي رضي الله عنه
ما كان لنا الا اهاب كبش نبيت عليه بالليل ونعلف
عليه الناضح بالنهار **فصل** في ذكر اداء بهم في السوال
قال الله تعالى في مدح الفقراء لا يسئلون الناس
الحافا وقال الله تعالى واما السائل فلا تنهر
وقال عليه السلام اعطوا السائل ولو جاء كم على فرس
وقال عليه السلام لو صدق السائل في سواله ما افلح
من رده وقال عليه السلام ما صاحب الصدقة
باعظم اجرا من الذي يقبلها اذا كان محتاجا

وقال عليه السلام من سال مسئلة وهو عنها غني
فانما يستكثر من النار وقال عليه السلام لا
يحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي وعن عمر رضي الله عنه
انه قال مكسبة فيه بعض الدنية خير من مسئلة
الناس وقال الجنيد رحمه الله كل صوفي عود نفسه
اخذ الاسباب عند وقوع الشدايد فانه لا ينفك
عن دق نفسه ولا يجمله الصبر وقال ابو حفص
من تعود السوال ابتلي بالطمع والخيانة والكذب وادابهم
في ذلك ان لا يسئلوا الا عند الضرورة والحاجة
ولا ياخذون الا قدر الكفاية وقال بعضهم الفقير
اذا اضطر الى السوال فكفارته صدقه وقيل لا
يجوز رد طالب اما كريم فتصونه واما لئيم فتصون
نفسك عنه وتصون وجهك عن رده ويكرهون

السؤال لانفسهم ويستحبون للاصحاب وحكي عن
ممشاد الدينوري رحمه الله انه كان اذا ورد الغرباء
عليه دخل السوق وجمع من الدكاكين شيئا وحمل اليهم
ولا يعدون ذلك سؤالا لانه من التعاون على
البر والتقوى وكان النبي عليه السلام يسأل عن اصحابه
ولو كان سؤالا لاحترز منه ويستحب بذل الجاه
للاخوان وقال بعض المشايخ لا يصح الفقر للفقير
حتى تبذل جاهه كما تبذل ماله وادب الخادم في
السؤال ان لا يرى نفسه في الاخذ والاعطاء ويكون
معوله على همم الفقراء ويكون الوكيل على الفريقين
وقال الشبلي رحمه الله عليه اذا خرجت الى الناس في السؤال
فلا تريهم ولا ترى نفسك وكان الشيخ ابو العباس
النهاوندي اذا وفد عليه الغرباء دخل السوق

وجمع ما يتفق من الاطعمة وحملها على يديه اليهم وكان
يقول منذ عشرين سنة ما اخذت من احد شيئا
وكان يكره السؤال ويبكر على اهله وقال الجنيد رحمه الله عليه
لا يصح السؤال لاحد الا لمن كان العطاء اليه
احب من الاخذ والاولى للخادم ان يستقرض
ما يحتاج اليه من نفقة قومه بالمعروف وينفق
عليهم ثم يسأل ويقضي دينه وان ذلك اقرب الى
السلامة وقد رخص بعضهم في السؤال لمن يقصد
بذلك تذليل نفسه وقيل لا خير فيمن لا يذوق
طعم اهانة الرد وكان بعض المشايخ لا ياكل الا من
سؤال فسئل عن ذلك فقال اخترته بكراهية نفسي
له وقيل حكم الفقير ان لا يسأل الا وقت الحاجة
من غير عزم تقدم ولا عقد تأخر لسانه يشير

الى الخلق وقلبه الى الحق وقيل سعي الاخوان لاخوانهم
لا لانفسهم وقيل الاكل بالسؤال اجمل من الاكل
بالتقوى وقيل من سال وله ما يغنيه خيف عليه ان
تخاصمه كل الفقراء يوم القيمة فيقولون اخذت
ما جعل لنا ولم تكن منا **فصل** في ذكر آدابهم في
حال المرض روي عن النبي عليه السلام انه قال حمى
يوم كفارة سنة وقال النبي عليه السلام للانصار
لما حموا بشرها فانها كفارة وطهور وقال بعض
الحكماء ان في المرض لنعماء ينبغي للعاقل ان لا يجهلها
فانها تمحيص للذنب وتعرض لثواب الصبر وايقاظ
من الغفلة وادكار بالنعمة في حال الصحة وتجديد
للتوبة وحث على الصدقة حكي ان ذا النون دخل
على مريض يعوده فانّ انة فقال ذو النون ليس بصادق

في محبته من لم يصبر على ضربه فقال المريض ليس بصادق
في حبه ما لم يتلذذ بضربه وحكي ان بعض العارفين
مرض فوصف علته للطبيب فقيل له اليس هذا شكوى
فقال لا انما هو اخبار عن قدرة القادر وقال
خادم كليب السنجاري قال لي الشيخ يوما هل ترى
على ظاهر جسدي موضعا خاليا من الدود غير اللسان
فقلت لا فقال ليس في داخل جسدي موضع خال
من الدود غير القلب واعتل ممشاد الدينوري — رحمة الله عليه
فقيل له كيف تجد العلة فقال سلوا العلة كيف تجدني
فقيل كيف تجد القلب فقال فقدت قلبي منذ ثلثين
سنة وقال بعض المشايخ لان اعافى فاشكر احب
الي من ان ابتلى فاصبر وقد قال تعالى في قصة
سليمان عليه السلام نعم العبد انه اواب وفي قصة

أيوب عليه السلام وبلائه نعم العبد إنه أواب وقال
النبي عليه السلام تداووا عباد الله فإن الله لم يخلق
داء إلا وخلق له دواء فقيل يا رسول الله هل يرد
التداوي من قضاء الله شيئا فقال هو من قضاء الله
تعالى فصل في ذكر آدابهم في حال الموت
قال النبي عليه السلام أكثروا ذكر هادم اللذات
فما ذكره عبد في سعة إلا ضاقت ولا في ضيق إلا
اتسع عليه وقال النبي عليه السلام عند الموت واكرباه
فقيل إنما قال ذلك تركا للتجلد على الله تعالى وقيل
إخبارا عن شدته ليكون الخلق على حذر من كربته
وقال إنما قال ذلك اعترافا بالعجز وتواصيا لشرع
ذلك وقيل إنما قال ذلك لما كوشف بالموعود ولقاء
الملك الودود فقال واكرباه من نغصة الدنيا وزحمة

الخلق واكرباه من بقية الحجاب متى يكون الوصول
إلى رب الأرباب وقال الجريري كنت عند الجنيد
وقت وفاته وكان يقرأ القرآن فقلت يا سيدي
ارفق بنفسك فقال أحوج ما كنت إليه الساعة وهي
ذات طوى صحيفتي فختمت ثم ابتداء وقرأ سبعين
آية من البقرة ومات رحمة الله عليه وحكي أن خير النساج
نظر وقت النزع لما حضر ملك الموت عليه السلام وقال
إنما أنت عبد مأمور وأنا عبد مأمور وما أمرت
به لا يفوتك وما أمرت به يفوتني فدعا بماء
وتوضأ وصلى ركعتين ثم كبر ومات رحمة الله عليه
وكان علي بن سهل يقول أترون أني أموت كما يموت
هؤلاء المرضى وإنما أدعى فأجيب فكان يوما
جالسا إذ قال لبيك فمات رحمة الله عليه وحكي أن

احمد بن خضرويه رحمة الله عليه انه لما حضرته الوفاة
كان عليه سبعمائة دينار قرضا وغرماؤه حوله
فنظر اليهم وقال اللهم انك جعلت الرهون وثيقة
لارباب الاموال وانت تأخذ وثيقة غرمائي فاد
عني فدق داق الباب وقال هذه دار ابن خضرويه
قيل نعم قال اين غرماؤه فخرجوا اليه فقضى لهم ثم خرجت
روحه رحمة الله عليه ولما حضرت ابا عثمان الوفاة
خرق ابنه القميص ففتح عينيه وقال يا بني خلاف
السنة في الظاهر من رياء باطن في القلب وقيل للجنيد عند
الموت قل لا اله الا الله فقال ما نسيته فاذكره
وقيل لابي موسى الديبلي رحمة الله عليه عند الوفاة قل
لا اله الا الله فقال هذا شيء قد عرفنا وبه نفنى
وقيل لرويم ذلك فقال لا احسن غيره وحكي عن

ابي سعيد الخراز كان يتواجد عند الموت وكان
قد مات جميع بدنه وبلغت روحه حلقومه وهو
ينعق بن بخز شعرا

شعر

حنين قلوب العارفين الى الذكر ● وتذكارهم وقت المناجاة للسر
اديرت كؤوس من منايا عليهم ● فاغفوا عن الدنيا كاغفاء ذي السكر
همومهم جوالة بمعسكر ● به اهل ذكر الله كالانجم الزهر
فاجسامهم في الارض سكرى بحبه ● وارواحهم في الحب نحو العلى تسري

وهذا يدلك على سروره وسكون ضميره ونظر حسن
البصري رحمة الله عليه الى رجل يجود بنفسه فقال ان
امرا هذا آخره لجدير ان يزهد في اوله وان امرا
هذا اوله لجدير ان يهاب آخره وحكي ان الشبلي رحمة الله عليه
اعتل بعلة فارجف بموته فبادر المشايخ ودخلوا
عليه فجلسوا حوله فقال اي شيء الخبر فقال المالكي

وكان لاخوانهم عليه جاء القوم الى جنازتك فقال
العجب العجب من اموات جاؤا الى جنازة حي وقال
ابو بكر الدينوري لما حضر وفاة الشبلي قال علي درهم
مظلمة وقد تصدقت بالوف عن صاحبها وما على قلبي
شغل اعظم من ذلك ثم قال وضئني فوضأته ونسيت
تخليل لحيته وقد امسك على لسانه فقبض على يدي
فادخلها في لحيته وقد عرق جبينه ولم يذهب
عنه هذا القدر من السنة ثم مات رحمه الله وروي
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال دخلت على عمرو
بن العاص وقد احتضر فدخل عليه ابنه عبد الله
فقال يا عبد الله خذ ذلك الصندوق فقال لا حاجة لي
فيه فقال انه مملوء من المال فقال لا حاجة لي فيه
رضي الله عنهما ثم قال يا عبد الله ليته مملوءا فقرا فقال ابن عباس

فقلت له يا عبد الله كنت تقول ليتني اشتهي ان ارى
رجلا عاقلا يموت فاسأله كيف تجده فسأله عبد الله
وكيف تجدك فقال اجدني ان ارى السماء كانها
مطبقة على الارض وانا بينهما وكانما اتنفس من
سم ابرة ثم قال اللهم خذني حتى ترضى ثم رفع يده
وقال اللهم انك امرت فعصيت ونهيت فارتكبت
فلا بريء فاعتذر ولا قوي فانتصر ولكن لا اله الا الله
ثلاثا ثم مات ولما احتضر عبد الملك بن مروان نظر
الى اولاده حوله وبناته تبكين فانشد ومستخبر
دوامع ومستخبر عنا يريد بنا الردى ومستخبرات والعيون سواجم
فصل في ذكر ادابهم وقت البلاء قال الله تعالى
وفتناك فتونا قيل طبخناك بالبلاء طبخا حتى صرت
البلاء صافيا نقيا قال النبي عليه السلام ان الله تعالى ادخر

لاوليايه كما ادخر الشهادة لاحبائه وقال النبي عليه السلام
نحن معاشر الانبياء اكثر بلاء ثم الامثل فالامثل
وقال عليه السلام احب العباد الى الله تعالى شاب
تائب عابد ومبتلى صابر وفقير ناشط وقال
ان الله تعالى يتعاهد عبده بالبلاء كما يتعاهد الوالد
الشفيق ولده وادابهم في ذلك ترك الجزع والشكوى
وملاحظة ثمرة البلوى وما اعد الله للصابرين حيث
قال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فمن شهد
البلاء عن المبتلي غاب برؤيته عن وجدان مرارة
البلاء وصعوبته قال الله تعالى واصبر لحكم ربك
فانك باعيننا الا ترى ان صواحبات يوسف عليه السلام
كيف غبن في رؤيته عن وجدان الم القطع ولم يشعرن
بذلك الى ان غاب قال الله تعالى فلما راينه اكبرنه

وقطعن ايديهن وقيل لبعض الشطار متى يهون عليكم
الضرب والقطع قال اذا كنا بعين من نهواه فنعد
البلاء رخاء والجفا وفاء والمحنة منحة

وانشد مجنون بن عامر

ومن اجل ليلى رحل القوم ميّ • بنضح دمي حيا اسحابنا
ومن اجل ليلى اوجع القلب والحشا • ومن اجل ليلى قربوني مكانيا
ومن اجلها سميت مجنون عامر • فديتها من المكروه نفسي وماليا
فلولاك يا ليلى لما جئت طارقا • ادور على الابواب بالذل راضيا
اذلك لا آلي ليلى في هواها • فاحتمل الاصاغر والكبار

ولابي الشيص

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي • متاخر عنه ولا متقدم
اجد الملامة في هواك لذيذة • حبا لذكرك فليلمني اللوم
اشبهت اعدائي فصرت احبهم • اذ كان حظي منك حظي منهم

واهنتني فاهنت نفسي عامدا ۰ يا من يهون عليك ممن نكرم
الا ترى ان هؤلاء كيف يهون عليهم تحمل البلاء في
رؤية محبوبهم وكيف يتلذذون ويفتخرون به فكذا
من يكون صادقا في دعواه ومتحققا في بلواه ولا
يؤثر فيه تغير الزمان وطوارق الحدثان وقال
بعضهم ذل الفتى في الحب مكرمة وخضوعه لحبيبه
شرف وروي ان الحسين بن علي عليهما الرضوان والسلام
ان ابا ذر يقول الفقر احب الي من الغنى والسقم احب الي
من الصحة فقال رحم الله ابا ذر اما انا فاقول من اتكل
على حسن اختيار الله تعالى له لم يتمن قط في غير حالة
التي اختارها الله له وحكي ان جماعة دخلوا على الشبلي
وهو في المارستان مقيد فنظر اليهم فقال اي شيء
انتم فقالوا احباؤك فرماهم بالحجارة فهربوا فقال

كذابون تدعون محبتي ولا تصبرون على مضرتي ابعدوا
عني ومن ادابهم ان لا يتهاونون ولا يعجز بل يتجلد و
يتصبر روي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام
انه قال المؤمن القوي احب الى الله من المؤمن
الضعيف احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا
تعجز فان اصابك شيء فقل قدر الله وما شاء فعل
واياك ولو فان لو تفتح عمل الشيطان وقال ابن
عطاء في اوقات البلاء يتبين صدق العبد من
كذبه فمن شكر في اوقات الرخاء وجزع في اوقات
البلاء فهو من الكذاب قال الله تعالى الم احسب
الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون
ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا
وليعلمن الكاذبين وقال الله تعالى ولنبلونكم

حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ثم ان البلاء في
الانسان بمنزلة الدباغ يستخرج الرعونات من الانسان
وصيره الى حالة يمكن الاستفادة منه قال الجنيد رضي الله عنه
البلاء سراج العارفين ويقظة المريدين وهلاك
الغافلين وحكي ان جعفر الصادق رضي الله عنه كان
اذا اصيب يقول اللهم اجعله ادبا ولا تجعله غضبا
وذلك بان البلاء منه ما يكون تمحيصا ومنه ما
يكون تاديبا ومنه ما يكون اختيارا ومنه ما يكون
عقوبة وخذلانا وقال الجريري البلاء على ثلثة
اوجه على الخاطئين نقم وعقوبات وعلى المذنبين
تمحيص الجنايات وعلى الانبياء والمرسلين والصديقين
من صدق الاختيارات ولا يمكن الوقوف على آدابهم
فيه الا بذكر حكاياتهم فقد سئل الجنيد ما فائدة المريدين

في الحكايات قال انها تقوي قلوبهم فقيل هل في ذلك
حجة من كتاب الله قال نعم قال الله تعالى وكلا نقص
عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك اللهم ثبت
قلوبنا على ما يرضيك عنا بحق محمد وآله العظيم وبحق عبادك
الصالحين **فصل في آدابهم في الرخص** قال النبي عليه السلام
ان الله تعالى يحب ان يؤتى رخصه كما يحب ان يؤتى عزايمه
وسال عمر بن الخطاب رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بالنا نقصر الصلوة وقد امنا فقال عليه السلام هذه
صدقة تصدق بها الله تعالى عليكم فاقبلوا صدقته
والرخصة منهل يرد عليه المبتدي من المريدين
ويتجر فيه المتوسط من السالكين ويستريح اليه الفايزون
من العارفين ولا يستوطن فيه المتحققون لانها
واد متسعة كثيرة الآفات لا على نية الرحيل اضطرارا

فالمرتع في جانب الحمى يوشك ان يواقع الحمى الا وان حمى الله
محارمه فكل من انحط عن درجة الحقيقة وقع على طريق
الرخصة ومن سقط عنها وقع في الضلالة والجهل
والترخص في مذهب الصوفية هو الرجوع عن حقيقة
العلم الى ظاهر العلم وذلك نقص في حالهم سئل بعض
المشايخ عن سوء ادب الفقير فقال انحطاط عن درجة
الحقيقة الى الظاهر وكذلك قال ذو النون رياء
العارفين اخلاص المريدين وسئل عن ذنوب المقربين
فقال حسنات الابرار سيئات المقربين رؤي الجنيد
بعد موته في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال
وبخني على كلمة كانت سبقت مني وذلك ان سنة احتبس
عن الناس المطر فقلت مع الناس ما احوج الناس
الى المطر فقال تعالى ما يدريك ان الناس يحتاجون الى المطر

تعلمني اني عليم خبير اذهب فقد غفرت لك وروى ابو هريرة رضي الله عنه
انه قال اتي للنبي عليه السلام وقيل مات فلان من اهل
الصفة فترك دينارين او درهمين فقال كيتان صلوا على
صاحبكم وقد صح ان في الصحابة من مات وخلف مالا
جما ولم ينكر عليه وانما انكر هاهنا لانه خالف معناه
دعواه الا ترى ان الصلوة طاعة ولكن لمن لم يكن محدثا
وقراءة القرآن قربة ولكن لمن لم يكن جنبا فمن صلى محدثا
وقرا جنبا استحق المقت والعقوبة وقوله عليه السلام
من تشبه بقوم فهو منهم اراد التشبه بسيرهم لا بلبسهم
لانه روي عنه عليه السلام انه قال من تهيا للناس
بقوله ولباسه وخالف ذلك اعماله فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين ثم ان لهم في رخصهم آدابا
واخلاقا يحتاج المترخص الى معرفتها والمتمسك بها

ليكون متبرّساً برسمهم ومتحلّياً بحليتهم الى ان يبلغ
مقامات المحققين واحوالهم فمن رخصهم اتخاذ الضيعة
والاستناد الى المعلوم وآدابهم في ذلك ان لا يتملكها
لنفسه بل يجعلها في المصالح ولا يزيد على نفقة سنة له
ولعياله ولمن يمونه اقتداءً برسول الله عليه السلام
روي عن عمر رضي الله عنه انه قال كان اموال بني النضير
مما افاء الله على رسوله مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل
ولا ركاب فكانت له رخصة وكان ينفق منها على اهله
نفقة سنة وما بقي جعله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله
ومنها الاشتغال بالكسب لصاحب العيال او الوالدين وآدابهم
في ذلك ان لا يشغله ذلك عن اداء فرض الله في اوقاتها
فلا يراه سبباً للرزق بل هو معاونة للمسلمين ولا يشتغل
بذلك اكثر اوقاته بل يجتهد ان يجعل اوقات كسبه

من وقت الضحى الى آخر صلوة الظهر ثم يرجع الى ما بين
اصحابه فيصلي معهم الخمس الى ضحوة الغد وان فضل من كسبه
شيء عن نفقة عياله آثر به اخوانه واهل صحبته ومنها السؤال
وآدابهم في ذلك ان لا يسأل الا وقت الحاجة قدر الكفاية
لمن يمونه ولا يبذل وجهه لمن يهون عليه رده قال
النبي عليه السلام اذا سألت فاسأل الصالحين ويتلطف
في السؤال من غير تواضع فقد روي ان النبي عليه السلام
قال لعن الله فقيراً تواضع لغني من اجل ماله وروي عن
جعفر الصادق رضي الله عنه شعر

لا تخضعن لمخلوق على طمع ۞ فان ذلك وهن منك في الدين
واستغن بالله عن دنيا الملوك كما ۞ استغنى الملوك بدنياهم عن الدين
واسترزق الله مما في خزائنه ۞ فان ذلك بين الكاف والنون

وما يحصل من السؤال لا يدعه في ملكه بل يسلمه على عياله

ليفرغ قلبه عن شغلهم ولا ينفقه بالسرف ولا يجعل السؤال
عادة ولا ما لوفا له ومنها الاستدانة على الله تعالى
وادابهم في ذلك ان يكون ذلك لمصالح الاخوان وعند
الضرورة ولا يغفل عن الاهتمام بالتوجه والاداء روي
ان النبي عليه السلام انه قال من ادان دينا وهو ينوي
اداءه وقضاءه ومات ولم يترك وفاء قضى الله تعالى
لغريمه يوم القيمة ومنها حمل الزاد في السفر وادابهم
في ذلك ان لا يتخلى به على من هو في صحبته ممن يحتاج اليه
روي ان النبي عليه السلام انه كان في السفر فامر ان ينادي
الا من كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له
الا من كان معه فضل ظهر فليعد على من لا ظهر له فذكر
من الاصناف ما ذكر حتى ظننا انه ليس لنا في فضل الذي
في ايدينا حق بل هو لغيرنا ومنها الحج عن الغير بالاجرة واداا

وادابهم في ذلك ان لا يفعل ذلك الا عند الضرورة ثم
يجعل نفقته في ذهابه وقفوله من ذلك لا من السؤال
ولا من الاوقاف قال النبي عليه السلام من حج عن
ميت حجة كتب للميت حجة وللحاج براءة من النار
ومنها الاسفار للدوران في البلاد وادابهم في ذلك
ان يجعل قصده زيارة اخ في الله او استحلالا او طلب علم
ثم يحصل في سفره غرضه ومنها القيام والحركة في السماع
وادابهم في ذلك مراعاة الاوقات وترك المداخلة
والمزاحمة ما دام الوقت جيدا واذا كان طيبة يجوز
ذلك على سبيل المساعدة والفسحة والمطايبة من غير تساكر
ولا اظهار حال ومنها المزاح وادابهم في ذلك مجانبة
الكذب والغيبة والمحاكات والسخف وما يذهب
بالمروة قال النبي عليه السلام ان الله لا يواخذ المزاح الصادق

وادابهم

في مزاحه وعن علي رضي الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسر الرجل من اصحابه اذا رآه مغموما بالملاعبة
ويكره الاكثار منه خاصة لذوي الهيئات فقد قيل لا
تمازح الشريف فيحقد عليك ولا الدني فيجترئ عليك
وكان النبي عليه السلام لا يلتفت الى اصحابه مخافة ان يراهم
يمزحون ويتشوشون وكان ببعض اصحابه رمد وكان
ياكل التمر فقال عليه السلام اتاكل التمر وبك رمد فقال
يا رسول الله انما اكل بجانب السليم فضحك النبي عليه الصلوة والسلام
ومنها اظهار العلوم التي لا يبلغ استعماله وادابهم في
ذلك طلب الافادة والنصح والارشاد وقال النبي عليه السلام
نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها وادى كما سمعها فرب
حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو
افقه منه ومنها لبس المرقعات المعمولة وادابهم في ذلك

مجانبة الشهرة منها ولا يضيع اكثر اوقاته في الاشتغال
بها وتلفيق بعضها الى بعض والتجاوز في ترتيبها فان
ذلك تفويت الوقت بلا فائدة دينية ودنيوية
وكان المشايخ اذا راوا الفقير يتجاوز في تزيين مرقعته
ولباسه ازدروه حتى قال بعضهم لما فقدوا الفائدة
من بواطنهم اشتغلوا بالظواهر وترتيبها وراى النبي
عليه السلام على بعض الوفود ثيابا رثة فقال عليه السلام
الك مال قال نعم فاثره عليك فيستحب التوسط في ذلك
ومنها المعانقة عند الملاقات وتقبيل بعضهم بعضا
وادابهم في ذلك ان يكون ذلك مع اشكالهم وجنسهم
واهل الانس منهم روى عن ابي الهيثم بن التيهان انه
قال لقيني النبي عليه السلام في بعض طرق المدينة
فاعتنقني وقبلني وسئل النبي عليه السلام عن اصل المعانقة

بجانبة

فقال انا دون ما تثني علي وفوق ما في نفسك... [sic: the right page begins:]

فقال انا ثنا الموديه ومنها حب الرياسة وادابهم فيه
ان يعرف قدر نفسه ويحفظ حده ولا يتمنى فوق قدره
ولا ينزل الا في منزلته فقد قيل ينبغي للعاقل ان لا يرفع
نفسه فوق قدره ولا يضعها عن درجته وقيل ارتفاع
الجاهل فضيحته كارتفاع المصلوب وقيل الخمول خير
للجاهل من النباهة لان الخمول ستر لمعايبه والنباهة نشر
لمثالبه ولا يطلب ما لا ينال له فان ذلك تضييع ما في يديه
وقيل من اقتصر على قدره كان ابقى لجماله وجهه وقال
بعض المشايخ اخر خرقة تخرج من قلوب الصديقين
حب الرياسة ومنها التقرب الى السلاطين وادابهم فيه
ان لا يسكن الى مدح المادحين ولا يغتر بقولهم وان مدح
بخلاف ما يعرفه من نفسه اعرض عنه قال الله تعالى ذاما
لمن احب ان يحمد بما لم يفعل ويحبون ان يحمدوا بما لم

قال علي رضي الله عنه رحم الله امرأ عرف قدره ولم يتجاوز طوره

يفعلوا وفيه دليل على ان من احب ان يحمد بما فعل
لم يأثم غير انه موقوف مخوف وليقل عند ذلك اللهم
اجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون ولا
تؤاخذهم بما يقولون ويروى عن علي رضي الله عنه
انه سمع مداحا له فقال انا دون ما اظهرت وفوق
ما اضمرت ومنها تغبين السفهاء باسلافهم في حال الفخر
والادب في ذلك ان لا يكون الا في مقابلة سوء ادب
ويكون تعريضا لا تصريحا روي ان نفرا من اليهود
حضروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فآذوه وتنقصوا
دينه فاشتد ذلك عليه فانزل الله تبارك وتعالى
قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه
الله عليه وجعل منهم القردة والخنازير الاية فقال
عليه السلام يا اخوان القردة ومنها اظهار العبادات

وغضب

التغبين التقطيع باسلافهم [illegible]

الفخر العلو ... او الاضطراب

والطاعات وآدابهم في ذلك ان يكون اظهارها ليتأدب
به مريد او يقتدي به مبتدئ ولا يلتفت الى قبول
الناس وردهم سئل النبي عليه السلام عن الجهر بالقراءة
والاخفاء فقال ان تبدوا الصدقات فنعما هي الآية
قلت هذا في الفضائل والنوافل فاما الفرائض فلا خلاف
بين اهل العالم اظهارها اولى ومنها التبرز للنزهة
وآدابهم في ذلك ان يرتاد خلوة في كهف او واد موضع
يخلو من انواع المنكر لئلا يتولد منه ما لا يقوم بآدابه
ثم يتشبه باصحابه لان اقام في موضع المنكر وكان النبي
عليه السلام يعجبه النظر الى الخضرة ومنها النظر الى الملاهي
وآدابهم في ذلك مجانبة المنكرات والمحرمات منها
فما حرم فعله حرم النظر اليه روي عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت كانت الحبشة تلعب وانا انظر اليهم من باب

حجرتي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه
فلم ينصرف حتى كنت انا الذي انصرف ومنها حضور المجالس
التي يجري فيها الخوض في نزهات الكلام وآدابهم في ذلك
اجتناب سماع القينة والمناكير منها روي عن جابر بن
سمرة رضي الله عنه قال جالست رسول الله عليه السلام
اكثر من مائة مرة وكان اصحابه يتناشدون الشعر
ويتذكرون من امر الجاهلية وهو ساكت وربما
يتبسم معهم ومنها تناول الاطعمة الطيبة وآدابهم
في ذلك ان لا يجعل ذلك عادة بل يكون ذلك بين فاقة
سابقة ورياضة لاحقة ليسلم له ذلك روي عن علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه انه قال كان النبي عليه السلام
يعجبه الثريد وروي انه كان يعجبه الطيب والحلواء
روى ابو هريرة رضي الله عنها ان النبي عليه السلام قال

النزهات جمع نزهة وهي الكلام الباطل صح

القينة الامة مغنية كانت او غير مغنية والجمع القيان صح

حجرتي

إذا عورض على أحدكم الطيب والحلواء فلا يردهما حتى
يمس منها وقال عليه السلام انهشوا اللحم نهشا فإنه أهنأ
وأمرأ وقال عليه السلام سيد طعام أهل الجنة اللحم
وسيد طعام أهل الدنيا اللحم ومنها رهن الثياب على الطعام
وآدابهم فيه أن لا يكون ذلك إلا عند الضرورة ورهن
النبي عليه السلام درعه عند يهودي بأوسق من الشعير
ومنها الهرب من الهوان ومن تحمل الأذى والجفاء وآدابهم
في ذلك طلب سلامة الصدر واجتناب المعادات قال
بعض المشايخ الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين
قال الله تعالى حاكيا عن موسى عليه السلام ففررت
منكم لما خفتكم وقال الشافعي رضي الله عنه أظلم الظالمين
لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا
ينفعه وقيل مدح من لا يعرفه وقال النبي عليه السلام

ليس للمؤمن أن يذل نفسه ومنها الانبساط إلى الأصدقاء
في قصد والإلمام بهم من غير استدعاء منهم وآدابهم في
ذلك تخصيص من يفرح بذلك ويعرف موضع ذلك
من الإكرام قصد النبي عليه السلام دار أبي الهيثم بن
التيهان ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقدم إليهم
ما حضر من تمر ولبن فأكلوا وشربوا فقال هذا
من النعيم الذي لا يسألون عنه ومنها المعاتبة مع
الإخوان وآدابهم فيها أن يقصد بذلك إزالة ما وجد
عليه من قلبه لا للتشفي بل لتطهير القلب من الغل والحقد
وقبول عذر صاحبه فقد قيل في ذلك شعر
اقبل معاذير من يأتيك معتذرا ۝ إن بر عندك فيما قال أو فجرا
فقد أطاعك من يرضيك ظاهره ۝ وقد أجلك من يعصيك مستترا
وقيل ظاهر العتاب خير من مكنون الحقد روي قنبر مولى

امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقال دخلت
مع علي على عثمان رضي الله عنهما وهو امير المؤمنين فاجا
الخلوة واومى الي علي رضي الله عنه بالتنحي فتنحيت ناحية
فاخذ عثمان يعاتب عليا رضي الله عنهما وهو مطرق
لا يتكلم فقال لم لا تتكلم قال ان قلت لم اقل الا ما تكره
وليس لك عندي الا ما تحب وحكي ان يحيى بن خالد
عاتب عبد الملك بن صالح في شيء كان بينهما وقال
في ضمن كلامه انك لحقود وقال ان كان الحقد عندك
بقاء الخير والشر في القلب فانهما الثابتان عندي
فلما تراضيا وقام عبد الملك قال يحيى هذا اجل قريش
وما رأيت احدا زين الحقد بعبارته حتى اذهب سماجته
غيره ومنها ذم الممدوح ومدح المذموم واداء بهم في ذلك
ان يحفظ حدود الحق في الجانبين ولا يتجاوز الي

متابعة النفس بالقول وبالهوى روي ان رجلين
من سادات العرب حضرا مجلس رسول الله عليه السلام
فمدح احدهما صاحبه واطراه وقصر صاحبه في اطرائه
فوجد عليه من ذلك فاخذ يذكر مثالبه فانكر ذلك
النبي عليه السلام عنه فقال يا رسول الله لئن صدقت
في الاولى ما كذبت في الاخرى والانسان لا يخلو
من مناقب ومثالب والراضي لا يرى المثالب والساخط
لا يرى المناقب فقال النبي عليه السلام ان من البيان
لسحرا ومنها هجران من يستحق ذلك واداء بهم فيه ان
يقصد اظهار الحق وتمحيق الباطل والمعاداة في الله
هجر النبي عليه السلام كعب بن مالك وصاحبيه لتخلفهم
عن غزوة تبوك وامر اصحابه بهجرانهم وترك مجالستهم
ومكالمتهم حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت

المثالب العيوب

قال الشاعر
وعين الرضا عن كل عيب كليلة
ولكن عين السخط تبدي المساويا

عليهم انفسهم الاية ومنها تحريق المرقعات على اصحابها
ابطال تمويهه وخيانته وخديعته وتلبيسه قال الله تعالى
ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم اي مكرا وخديعة
ومنزلتها منزلة الشعر المزور على المنتحل لنسبة
الشرف وانه من اولاد العلوية فيجب انكار ذلك
وانكار فساد ما ادعا من النسب لئلا يغتر بهم من لا
يعرفهم امر النبي عليه السلام بهدم المسجد الذي اتخذوه
ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين واحراقه لما علم
قصدهم في اتخاذ ذلك وان كان ظاهره مسجدا
قال الله تعالى لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى
من اول يوم احق ان تقوم فيه الاية وامر بقطع نخل
بني نضير فانزل الله تعالى ما قطعتم من لينة او تركتموها
قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين

منها

منها استجازة الكذب في المصالح وآدابهم فيه طلب
الاصلاح واظهار الحق قال الله تعالى في قصة ابرهيم
صلوات الله عليه بل فعله كبيرهم هذا وفي قصة داود
ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة
حكي ان جعفر الصادق رضوان الله عليه ناظر مرجيا
عند ابي جعفر المنصور فقال جعفر اتى النبي عليه السلام
بمرجي فامر بقتله فقال المرجي مجيبا له واين كان
الارجاء في عهد رسول الله عليه السلام قال جعفر
فدين لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اين
جئت به قال المرجي فبما استجزت الكذب على رسول الله
وقد قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار
فاحتج جعفر بقصة داود عليه السلام فانقطع المرجي
ومنها زيارة العجائز وآدابهم في ذلك ان يكون قصدهم

التقرب الى الله والتزاور فيه وطلب البركة والدعاء
وروى عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال قوموا بنا نزور
ام ايمن كما كان رسول الله عليه السلام يزورها ومنها
التكلف مع ابناء الدنيا والرؤساء والسلاطين والقيام لهم
وحسن الاقبال عليهم وادابهم فيه ان لا يكون ذلك
طمعا في دنياهم ولا لاتخاذ جاه عندهم كان النبي عليه السلام
يدخل عليه سادات قريش فيكرمهم ويبجلهم ويحسن مجالستهم
وقال اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه ومنها البكاء عند
المصيبة وادابهم فيه ان لا يكون ذلك من نوح ورفع
صوت بكى النبي عليه السلام عند موت ابرهيم عليه السلام
وقال العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول ما يسخط
الرب وانا بك يا ابرهيم لمحزونون ومنها صحبة الاحداث
وادابهم فيها وقد مضى ذكره في باب اداب الصحبة

ومنها

ومنها اظهار البشر مع من يكرهه قلبه وادابهم في ذلك
ان لا يكون القصد فيه طلب السلامة لا رياء ولا نفاقا
روت عائشة رضي الله عنها ان رجلا استاذن على رسول الله
عليه السلام وانا عنده فقال بئس ابن العشيرة وبئس اخو
العشيرة ثم اذن له فلما دخل الان له القول فتعجبت من ذلك
فلما خرج سالته عن ذلك فقال يا عائشة ان من شر
الناس من اكرمه الناس اتقاء فحشه قال الشافعي رحمة الله عليه
لما عفوت ولم احقد على احد ° ارحت قلبي من هم العداوات
اني احيي عدوي عند رؤيته ° لادفع الشر عني بالتحيات
واظهر البشر للانسان ابغضه ° كانه قد حشى قلبي مسرات
ومنها مقارنة اوباش الناس على اقدارهم ومقدار
عقولهم والادب في ذلك طلب السلامة من غوائلهم
وانشد بعض الافاضل وازلني طول النوى دار غربة

إذا أنا لاقيت الذي لا أشاكله ۝ تحامته حتى يقال سجية

ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله ۝ ومنها الاعتضاد بالسفهاء

للملمات ودفع المضرات وآدابهم في ذلك أن يقصد

بذلك صيانة نفسه وماء وجهه عن مواجهة أشكاله

قال الأحنف بن قيس أكرموا سفهاءكم فإنهم يقونكم النار

والعار وروى ابن سيرين قال كان ابن عمر رضي الله عنهما

يعجبه أن يصحبه سفيه ليرد سفه السفيه عنه وأنشد

تغدو الذئاب على من لا كلاب له ۝ وتتقي مربض المستأسد الحامي

ومنها ذكر من فيه عيب بما يكره وآدابهم فيه أن لا يذكر

من عيوب الناس إلا ما اشتهر منها لئلا يكون هتك حرمة

مستورة روت عائشة رضي الله عنها أنها كانت عند رسول الله

صلى الله عليه وآله فدخل عليه عيينة بن حصين من غير

إذن فقال أين الاستئذان فقال لم أستأذن على رجل

قال فانتهبوا قال معاذ ولقد رأيت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يحوزنا ونحن نحوزه في ذلك النهاب ومنها

الافتخار وإظهار الدعوى وآدابهم في ذلك أن يقصد

به إظهار نعم الله عليه قال الله تعالى وأما بنعمة ربك

فحدث ويكون ذلك عند غلبة الحال أو مفاخرة

مع ضد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند غلبة

الحال أنا سيد ولد آدم ولا فخر آدم ومن دونه

تحت لوائي لو كان موسى حيا لما وسعه إلا اتباعي

وكان عليه السلام إذا رجع إلى نفسه أنا ابن امرأة

كانت تأكل القديد إنما أنا عبد آكل كما تأكل العبيد

هون عليك فلست بملك إنما أنا عبد وإنما مع الضد

فروي رسول الله عليه السلام لما أتاه وفد بني تميم

بخطيبهم وشاعرهم ليفاخروه دعى النبي عليه السلام

ثابت بن قيس وكان خطيبهم فاجاب خطيبهم وغلبهم
ودعا بحسان بن ثابت وكان شاعرهم فاجاب شاعرهم
وذكر في قصيدته ● بني دارم لا تفخروا ان فخركم ● يعود وبالا عند
ذكر المكارم ● هبلتم علينا تفخرون وانتم ● لنا خول من بين
ظئر وخادم ● فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كنت
يا اخا دارم ان تذكر منكم ما ظننتم ان الناس نسوه فكان
قوله عليه السلام اشد من شعر حسان فقاموا وكانوا مغلوبين
مقهورين ثم اسلموا فاحسن اليهم وكساهم ومنها الجد والغضب
والزجر عند وجود المحال وما لا يجب احتماله قولا وفعلا
وادابهم في ذلك ان يجتنب الفحش والبذاء ويحفظ حدود
الحق ولا يتجاوز الى الظلم فان الغضب اذا استولى غلب
على العقل قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول
الا من ظلم وقال النبي عليه الصلوة والسلام من استجهر

مؤمنا فعليه وزره وقال الشافعي رضي الله عنه من ا
ستغضب ولم يغضب فهو حمار قال الله تعالى والذين
اذا اصابهم البغي هم ينتصرون قيل في التفسير كانوا يكرهون
ان يستذلوا واذا قدروا عفوا قال الله تعالى ولمن
انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل ويجتهدوا
ان لا يغضبوا لانفسهم بل يكون ذلك غيرة للحق
والاخوان روي ان النبي عليه السلام لم ينتقم لنفسه
قط الا ان ينتهك محارم الله تعالى فينتقم لله تعالى
قيل لبعض العلماء انك تحتمل في نفسك ولا تحتمل
في صديقك فقال لان الاحتمال في نفسي حلم والاحتمال
في صديقي لوم قال الشيخ الامام جامع الكتاب هذا ما حضر في ابي طالب مكي
الوقت من آدابهم في الرخص ذكرتها على الاختصار
دون الاكثار وانا ابرأ الى الله تعالى من الزلل

والخطاء واسأله التجاوز عن ذلك وما توفيقي الا بالله
عليه توكلت واليه انيب ثم ان هذا المذهب له احوال
ومقامات واخلاق وآداب ورخص فالرخص ادناها
فمن تمسك بالكل فهو من المحققين ومن تمسك بالظوام
من الاخلاص والآداب فهو من المترسمين ومن تمسك
بالرخص وتادب بما ذكرنا من آدابهم فهو من المتشبهين
الصادقين الذين الحقهم النبي عليه السلام بهم بقوله من تشبه
بقوم فهو منهم من كثر سواد قوم فهو منهم هذا اذا لازم
الاصول الثلاثة التي اجمع المشايخ على ان من اخل بها
وباحدها فقد خرج من احكام المذهب وتعرى عنها
وهي اداء الفرايض عسيرها ويسيرها واجتناب المحارم
صغيرها وكبيرها وترك الدنيا على اهلها قليلها وكثيرها
الا ما بد للمؤمنين منها وهي ما استثنى النبي عليه السلام لابد

منها

65

منها فقال اربع من الدنيا وليست منها كسيرة تسد بها
جوعتك وخرقة تواري بها عورتك وبيت يقيك
من الحر والقر وزوجة صالحة تسكن اليها وما سوى
ذلك فليس له فيه حق قيل للجنيد ما تقول فيمن لم
يبق له فيه من الدنيا الا مقدار مص نواة هل يقع عليه
اسم التصوف فقال المكاتب عبد ما بقي عليه درهم
فمن لازم فهو من المبتدئين في المذهب وعليه ان يجد
ويجتهد في طلب الزيادة والارتقاء الى معالي الاحوال
ليصير من المتحققين فقد قال بعض المشايخ لعمهلس عليهم
من شق عليهم ركوب الاهوال لم يرتق الى معالي الاحوال
ولم يبلغ مراتب الرجال قال الله تعالى وان لو استقاموا
على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا ومن جانب الاصول
او بعضها او انحط عن درجة الرخصة وترك ما ذكرناه

وَمَنْ أَدَآبِهَا فَقَدْ فَارَقَ الْمَذْهَبَ وَنَاءَى بِجَانِبِهِ وَحَرُمَ
عَلَيْهِ ارْفَاقُهُم وَوِفَاقُهُمْ وَيَلْزَمُ الْجَمَاعَةَ مُفَارَقَتُهُ
وَهِجْرَانُهُ وَابْعَادُهُ وَخِذْلَانُهُ وَمَنْ دَاهَنَهُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ
مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ شَرِيكُهُ فِي عَارِهِ فَلَا عُذْرَ لَهُ فِيهِ قَالَ اللّٰهُ
تَعَالَى وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ جَعَلَنَا اللّٰهُ مِنَ الصَّادِقِينَ
وَأَلْحَقَنَا بِالْمُحَقِّقِينَ بِمَنِّهِ وَجُودِهِ وَعَصَمَنَا مِنَ الْفَوَاحِشِ
مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَوَفَّقَنَا لِطَلَبِ مَرْضَاتِهِ مَا خَفِيَ
مِنْهَا وَمَا عَلَنَ وَنَفَعَنَا وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ بِمَا جَمَعْنَا
وَلَا يَجْعَلُهُ عَلَيْنَا وَلَا عَلَى مَنْ نَظَرَ فِيهِ وَبَالًا وَلَا يَجْعَلُ
مِنْ ذَلِكَ حَظَّنَا جَمْعَهُ وَحِفْظَهُ دُونَ اسْتِعْمَالِهِ
وَمُتَابَعَتِهِ بِجُودِهِ وَسَعَةِ رَحْمَتِهِ إِنَّهُ عَزَّ اسْمُهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ

تم الكتاب بعون
الملك الوهاب
المولى
الملك

العادة معروفة والجمع عاد وعادات

كوركوره اجنه طاعون كرميه

يا من لطيف لم يزل الطف بما في ما نزل
انت القوي نجنا عن قهرك يوم انجل

اللهم اغنني بالعلم وزيّنّي بالحلم وكرّمني بالتقوى
وجمّلني بالعافية اللهم ارنا الحق حقاً وارزقنا
اتباعه وارنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه

ا ب ت ث ج ح خ

اللهم يا غني يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود

اللهم يا غني يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود

اللهم يا غني يا حميد يا مبدئ يا معيد اغنني بفضلك عمن سواك

اغنني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمن سواك

يا رازق النعاب في عشه
وارزقنا من الحلال

يا حي يا قيوم يا بديع السموات يا ذا الجلال والاكرام مرة
اللهم اني اسئلك ان تحيي قلبي بنور معرفتك يا الله ٣ مرة

Süleymaniye Kütüphanesi
Kısmı: Hacı Mahmud Ef.
Yeni Sayı No: 3373
Eski Kayıt No: